توجيه الأمر إلى المخاطب ودلالته في شعر الوعظ للحسن بن علي الهبل

د. ثابت صالح ظفران الدعاني

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، كلية العلوم التطبيقية والإنسانية، جامعة عمران الجمهورية اليمنية

thabitdhafran@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ١٣/ ٣/ ٢٠٢٤م **تاريخ قبول البحث**: ٢٧/ ٣/ ٢٠٢٤م

الملخص:

تناول البحث أسلوب الأمر الموجه إلى المخاطب بالدراسة والتحليل في شعر الوعظ للهبل، وهدف إلى التعرف على بنية الجملة الأمرية وخصائصها عند الشاعر في ضوء توجيهه أوامره إلى المخاطب في شعره الوعظي، والكشف عن الدلالات وتلمس الإيحاءات المصاحبة لتوجيه الشاعر أوامره، في ضوء السياق، ومدى مناسبتها وانسجامها مع مقام الوعظ.

وقد اعتمد البحث لتحقيق أهدافه المنهج الوصفي القائم على التحليل، واستعان بالإحصاء لتقديم معطيات رقمية شكلت محورا أساسيا في الدراسة التطبيقية، كما اعتمد على المنهج التحليلي لاستجلاء الدلالات.

ولكون أسلوب الأمر يوجه إلى مخاطب، ويحمل مضمونا، ويؤدى بصيغة معينة، ويوحي بدلالات تقترن به، فقد جاء البحث في أربعة مباحث:

المبحث الأول: شخصية المخاطب.

المبحث الثاني: مضمون الأمر.

المبحث الثالث: بناء جملة الأمر وصيغه.

المبحث الرابع: دلالة الأمر.

تسبقهم مقدمة، تطرقت إلى أهمية أسلوب الأمر في المنظومة اللغوية العربية، كما أشارت إلى دوره وأثره في الخطاب الوعظي، وتضمنت التعريف بالشاعر وديوانه.

وتوصل البحث إلى عدد من النتائج، من أهمها: الحضور البارز لأسلوب الأمر في شعر الوعظ، وتميزه عند الشاعر بجملة من الخصائص، ومقدرة الشاعر على توظيفه توظيفا فنيا دلاليا إيحائيا بالجوانب النفسية والشعورية والوجدانية.

الكلمات المفتاحية: شعر الوعظ، المخاطب، الحسن بن علي الهبل.

Directing the Imperative to the Addressee and its Significance in the Poetry of Preaching by Al-Hasan bin Ali Al-Hubal

Dr. Thabet Saleh Zafran Al-Da'ani

Assistant Professor, Department of Arabic Language, College of Applied and Human Sciences, Amran University, Republic of Yemen

thabitdhafran@gmail.com

Date of Receiving the Research: 13/3/2024 **Research Acceptance Date**: 27/3/2024

Abstract:

The research dealt with the style of (directing the command to the addressee) by studying and analyzing the preaching poetry of Al-Hubal. It aimed to identify the structure of the imperative sentence and its traits according to the poet in light of his directing his commands to the addressee in his preaching poetry. It also aimed to reveal the connotations and touch on the accompanying allusions of the poet's commands in the context, besides their proportionality and harmony in preaching situations.

To achieve its aims, the research employed the descriptive approach based on analysis, and recourse to statistics to present numeral data that formed a basic hub in the applied study. Moreover, the researcher depended on analytical approach to clarify the references.

As the command style is directed to an addressee, embodies a content, executed in a certain formula, and suggests connotations attached to it, the research was divided into four chapters:

- First chapter: personality of addressee.
- Second chapter: command content.
- Third chapter: syntax of the imperative sentence and its form.
- Fourth chapter: command connotation.

These were preceded by an introduction that stated the importance of command style in Arabic language system, its role in preaching discourse, and included the introduction of the poet and his poetry book.

The results showed the prominent presence of command style in preaching poetry and the poet's unique characteristics and ability to employ it artistically, indicatively and suggestively in the fields of psychology, sentiment and feeling.

Keywords: preaching poetry/addressee/Al-Hasan bin Ali Al-Hubal.

المقدمة:

يعد أسلوب الأمر أحد أهم أساليب التخاطب، يلجأ إليه المتكلم والواعظ للتعبير عن مختلف أغراضه ومشاعره، وإيصال رسالته وتبليغها إلى الآخرين، ومما يدل على أهميته في المنظومة اللغوية العربية عناية علمائها به نحويين وبلاغيين، ومعالجتهم المتكاملة لهذا الأسلوب، وهو ما تسفر عنه كتاباتهم، فلا يخلو كتاب في النحو أو في البلاغة من الحديث عنه، ومن يتصفح المصادر النحوية والبلاغية سيجدها تخصص له في طياتها حيزا زاخرا بكم هائل من أقوال مؤلفيها، تفصح عن دراستهم لهذا الأسلوب دراسة تفصيل وتشريح وتعليل؛ لإيضاح مفهومه وبيان صيغه ودلالتها، وطبيعة تركيبه، وإبراز وظيفته ودوره وأثره في النصوص العربية.

ويعد أسلوب الأمر أحد أهم الأساليب الإنشائية الطلبية التي كان لها حضور ملفت في قصائد الوعظ عند الهبل؛ إذ احتل المرتبة الأولى مقارنة ببقية الأساليب الإنشائية الأخرى كالنهي والاستفهام والتمني والنداء، ومن الطبيعي أن يحتل أسلوب الأمر في قصائد الوعظ مرتبة الصدارة؛ لما يتطلبه الوعظ من توجيهات وإرشادات، ولما يتمتع به الأمر أيضا من قوة في التأثير على المتلقي وإقناعه، بعيدا عن التكلف والصنعة، فصيغ الأمر صالحة مؤثرة في مجال الوعظ والإرشاد(١).

ولا شك أن أسلوب الأمر في النص الشعري يعد منبعا ثريا غنيا بالدلالات، متضمنا معاني خفية زائدة على المعنى الأصلي، ترتبط بالجوانب النفسية والشعورية والوجدانية؛ ذلك أن أمر الشاعر في شعره لا يتوقف عند الدلالة الحقيقية والمعنى الأصلي المتمثل في "إيجاب الطلب على وجه اللزوم، دون حاجة إلى شيء؛ لأن دلالته أصلية"(٢)، فأمر الشاعر لا يطلب فيه تنفيذا معينا، أو تطبيقا محددا للفعل المأمور به، فالأمر يخرج التعبير الشعري من الدلالات الظاهرة ويدخله في نظام إشاري جديد ينفتح من خلاله السياق الشعري على معان خفية، فيكون ميدانا للشاعر يقدم فيه تصورات ما، ويوحي من خلاله بمشاعر وانفعالات وإيحاءات متعددة ومتنوعة تنوع سياقات الأمر ومقاماته، فيصبح هذا الأسلوب ظاهرة جمالية وبلاغية وإبداعية في النص.

---

(١) فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي، ٢٠.

(٢) بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، توفيق الفيل: ٢٠٩.

ولهذه الأهمية اختار البحث النص الشعري ميدانا لدراسته، ووقع اختياره على نص شعري لأمير شعراء اليمن في القرن الحادي عشر الهجري، الحسن بن علي الهبل، وهو شاعر يمني ولد من أسرة علمية لها تاريخ عريق مع العلم والأدب والقضاء بصنعاء سنة: ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٩م وفيها نشأ وبها توفي سنة: ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م ولم يكمل عامه الواحد والثلاثين(٣).

وله ديوان شعري جمعه أحمد بن ناصر المخلافي وأسماه (قلائد الجواهر)، ورأى النور بتحقيق أحمد بن محمد الشامي، ويعد الهبل من الشعراء المجيدين، قال عنه الشوكاني: "الشاعر المفلق الفائق المكثر المجيد" ووصف شعره بأنه "يكاد يسيل رقة ولطافة وجودة سبك وحسن معاني وغالبه الجودة"(٤)، واعتبره محقق الديوان أروع شعراء القرن الحادي عشر الهجري ولو طال به العمر لكان له شأن عظيم، وعد قصائده "بلاغة وفصاحة وأسلوبا وسبكا وتصويرا وتعبيرا كلها غُرر"(٥)، وقسم ديوانه إلى خمسة أبواب، اقتصر البحث على الباب الأول منها المعنون بـــ(المناجاة الإلهية والمواعظ الزهدية)؛ ليكون ميدانا لدراسة أسلوب الأمر؛ ذلك أن أسلوب الأمر يعد طريقة من طرق الوعظ والإرشاد، ووسيلة من وسائل الوعاظ والمرشدين.

وقد اشتمل هذا الباب على (١٧٣) بيتا شعريا، جاءت في (٢٥) نصا شعريا، توزعت في (٧) قصائد، و(١٨) مقطوعة، تواتر فيها الأمر (٦٤) مرة، فشكل ظاهرة واضحة في شعر المناجاة والوعظ عند الشاعر؛ حيث لجأ إليه الشاعر وعده وسيلة تخاطب مثلى وظفها لإيصال رسالته وتبليغها إلى الآخرين، فقدم من خلاله نصائحه وتوجيهاته وأوامره ونواهيه وإنذاره وتبشيره.

وبتتبع توجيه الأمر ظهر للباحث أنه قد تعددت أنماطه؛ إذ توجه الشاعر بصيغة الأمر إلى ربه ومولاه تارة، وإلى مخاطبه تارة أخرى، كما توجه بأمره أيضا إلى ما لا يعقل في مواضع أخرى، والجدول الآتي يوضح ذلك:

التوجيه	إلى الله عز وجل	إلى الشخصيات	إلى غير العاقل	الإجمالي
التواتر	٦	٤٧	١١	٦٤
النسبة	٪٩,٤	٪٧٣,٤	٪١٧,٢	٪١٠٠

(٣) ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، ١/ ١٩٩.

(٤) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، ١/ ١٩٩.

(٥) مقدمة الديوان، أحمد الشامي، ١١.

يتضح من هذا الجدول أن توجيه الشاعر أمره للمخاطب قد احتل مرتبة الصدارة؛ حيث وجه الشاعر الأمر إلى مخاطبه توجيها مباشرا؛ ظهر فيه مخاطبه مقصودا بالأمر؛ لكونه الفاعل لصيغة الأمر في (٤٧) موضعا، مشكلا نسبة (٧٣,٤٪) من إجمالي الأمر الوارد في قصائد الوعظ؛ ولذا سيقتصر البحث الحالي على تناول توجيه الشاعر أمره إلى المخاطب.

ولكون أسلوب الأمر يوجه إلى مخاطب، ويحمل مضمونا، ويؤدى بصيغة معينة، ويوحي بدلالات تقترن به، فقد جاء هذا البحث في أربعة مباحث كما يأتي:

المبحث الأول: شخصية المخاطب.

المبحث الثاني: مضمون الأمر.

المبحث الثالث: بناء جملة الأمر وصيغه.

المبحث الرابع: دلالة الأمر.

المبحث الأول: شخصية المخاطب

يحتل المخاطب مكانة بارزة في الوعظ؛ لأن الوعظ قام في الأساس على توجيهه إلى مخاطب حاضر في ذهن الواعظ، ولا غرابه في ذلك؛ "لأن اللغة نظام تواصلي ترابطي ينبثق من المسافة بين المتكلم والمخاطب، ولا يمكن لأي كلام أو قول أن يؤدي غرضه إن لم يكن معنيا بالمخاطب"(٦)، فالكاتب حين يكتب نصه إنما يكتبه لمتلق معين، يتصوره في ذهنه، فينبعث بينهما سياق للتواصل والتفاعل يظل كامنا في النص في شكل طاقة جمالية(٧)؛ ولذا احتلت شخصية المخاطب عند الشاعر أهمية كبيرة، فهو محور اهتمام الشاعر في قصائد الوعظ؛ وأوامره موجهة في الأساس للتأثير على مخاطبه وسلوكياته واستمالة عقله وتوجيه نفسه، والتفاعل والتواصل معه بغرض النصح والإرشاد، وإن مما يميز توجيه الشاعر أوامره هو ضرورة ارتباطه بجمهور يتوجه إليه، "وربما كانت صورة الجمهور المتلقي أسبق إلى ذهن الخطيب من موضوع النص"(٨).

وبتتبع توجيه الخطاب الأمري لشخصية المخاطب يتضح أن الشاعر لم يوجه خطابه الأمري إلى المؤنث (مفردا كان أو مثنى أو جمعا) إطلاقا، وإنما وجهه إلى المذكر، كما أنه لم يوجه خطابه

(٦) علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، عمر محمد أبو نواس، ١٠٣.

(٧) القراءة التفاعلية، دراسات لنصوص شعرية حديثة، إدريس بلمليح، ٥.

(٨) قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، محمود عباس عبد الواحد، ١٢٠.

الأمري إلى المذكر (المثنى) إطلاقا، وأيضا لم يوجه خطابه الأمري إلى المذكر (الجمع) إلا في موضع واحد فقط، وبهذا نستطيع القول إن شخصية المخاطب قد ظهرت في جميع أوامر شاعرنا في حالة الإفراد والتذكير، فاقتصر توجيهه الأمر على المخاطب المفرد المذكر، باستثناء موضع واحد فقط، وجه فيه الأمر إلى مخاطبه الجمع المذكر، في قصيدته (بعدا للمنجمين)، إذ جاء قوله:

فتبـــا لقـــوم حكموهـــا وأدبـــروا عـــن الرشـــد مـــن جهـــل ففـــاتهم

كما يتضح للباحث أن شخصية المخاطب لم تكن شخصية معينة بذاتها؛ فلم يكن مخاطبه شخصا معروفا أو اسما معينا أو ذاتا محددة، لوال معين أو حاكم أو أمير مثلا، وإنما كان شخصية خلع عليها الشاعر صفات تتسم بالعمومية، إذ توجه بالأمر إلى المخاطب (متلقي القصيدة)؛ وهو كل مخاطب متلق للأمر، حرصا منه لتوصيل مقاصده إلى كافة المخاطبين.

وقد حرص الشاعر قبل توجيه الأمر على تحديد شخصية مخاطبه، ورسم معالمها وكشف صفاتها وملامحها الفكرية والعاطفية، وبتتبع شخصية المخاطب وتحليل آلية تعامل الشاعر معها وكيفية ظهورها في قصائد الوعظ، يمكن للباحث أن يميز بين اتجاهات ثلاثة، كما يأتي:

الاتجاه الأول:

وفيه ظهرت شخصية المخاطب شخصية عامة غير موصوفة، لم يعمد معها الشاعر إلى تقديم وصف محدد لها، وإنما ظهرت شخصية المخاطب وتكشفت معالمها وملامحها من خلال مجموعة من الأفعال أسندها الشاعر إلي الضمير الذي تمثلت فيه شخصية المخاطب.

ويمثل هذا الاتجاه قصيدتان اثنتان، تواتر فيهما الأمر (٢٦) مرة، بنسبة (٥٥,٣٪) استعمل الشاعر فيهما عناصر لغوية ذات دلالة تعم وتشمل كل مخاطب ومتلق للقصيدة، تمثلت في:

- الضمير المتصل (تاء المخاطب/ كاف المخاطب)

كما في قصيدته (أضعت العمر)، التي تواتر فيها الأمر الموجه إلى شخصية المخاطب (٢٠) مرة، وقد عمد الشاعر في هذه القصيدة قبل توجيه الأمر إلى إبراز المخاطب وتحديده بشكل لافت في الضمير (تاء المخاطب) كضمير متصل بالفعل(أضعت/ فكرت/ أمنت/ ملت/ أتعبت/ أمّلت)، و(كاف المخاطب) كضمير متصل

(٩) الديوان، (بعدا للمنجمين): ١٠١.

بالاسم (حالك / ويحك / مآلك / غدرك / اغتيالك / قتالك / احتمالك / زوالك / انتقالك)، وبالفعل (أراك)، إذ استفتح القصيدة بقوله:

أضعت العمر في إصلاح حالك ... وما فكرت ويحك في مآلك

أراك أمنت لأحداث الليالي ... وقد صمدت لغدرك واغتيالك

وملت لزخرف الدنيا غرورا ... وقد جاءت تسير إلى قتالك

وكم أتعبت بالآمال قلبا ... تحمل ما يزيد على احتمالك

ولم يكن الذي أملت فيها ... بأسرع من زوالك وانتقالك(١٠)

قبل توجيه الأمر، وفي هذه الأبيات يكشف الشاعر بداية حالة مخاطبه قبل توجيه أوامره، إذ يظهر المخاطب:

- مضيعا عمره في إصلاح حاله، ومتجاهلا مآله غير مفكر فيه.
- آمنا لأحداث الليالي.
- ميالا لزخرف الدنيا مغترا بها.
- متعبا قلبه بالآمال، محملا إياه ما لا يطيق.

- الضمير المنفصل (أنت).

كما في قصيدته (هل يغتر بالدنيا لبيب)، التي تواتر فيها الأمر الموجه إلى شخصية المخاطب (٦) مرات، وفيها يعين الشاعر مخاطبه في مفتتح قصيدته بضمير المخاطب المنفصل (أنت) الدال على المفرد المذكر، الذي تكرر ثلاث مرات قبل توجيهه الأمر إليه، يقول:

هي الدنيا وأنت بها خبير ... فكم هذا التجافي والغرور

إلى كم أنت مرتكن إليها ... تلذ لك المنازل والقصور

وتضحك ملء فيك ولست تدري ... بما يأتي به اليوم العسير

وتصبح لاهيا في خفض عيش ... تحف بك الأماني والسرور

وأنت على شفا النيران إن لم ... يغثك بعفوه الرب الغفور(١١)

(١٠) الديوان، (أضعت العمر): ٨١.

ففي هذا الاستفتاح للقصيدة يعمد الشاعر قبل توجيهه الأمر إلى إبراز مخاطبه وتحديده بشكل لافت في الضمير المنفصل (أنت)، وكذلك في الضمير المتصل [(التاء)، لست/ (الكاف)، لك، فيك، بك، يغثك]، وفي الضمير المستتر في اسم الفاعل والفعل، (مرتكن/ تضحك/ تدري/ تصبح).

وقد ظهر المخاطب:

- خبيرا بالدنيا، لكنه متجاف مغرور.
- مرتكنا إلى الدنيا، مستلذا منازلها وقصورها.
- ضاحكا، لا يدري بما سيأتي به اليوم العسير.
- لاهيا بالعيش الرغيد، تحتف به الأماني والسرور.
- قريبا من شفا النيران.

الاتجاه الثاني:

وفيه جاءت شخصية المخاطب شخصية عامة موصوفة، عمد معها الشاعر إلى تقديم وصف عام لهذه الشخصية قبل توجيه الأمر إليها، وهو وصف يشمل كل مخاطب ومتلق للقصيدة متصف بتلك الصفة.

ويمثل هذا الاتجاه خمسة نصوص شعرية، تواتر فيها الأمر (١٣) مرة، بنسبة (٢٧,٧٪)، وقد عمد الشاعر في هذه النصوص إلى تقديم وصف لشخصية مخاطبه في أسلوب طلبي ندائي؛ حيث توجه الشاعر بنداء شخصية مخاطبه أولا، في تركيب وصفه بإحدى الصفات، ثم وجه إليه الأمر بعد أن تكشفت معالمها وملامحها من خلال هذا الوصف.

ففي قصيدته (الدنيا)، يصفه بـــ (أخا الحرص)، ويوجه إليه الأمر مرة واحدة، في قوله:

ويــا أخــا الحــرص عــلى جمعهــا مهــلا فعنهــا في غــد تســأل(١٢)

وقد أسهم اختياره للفظ (أخ) وإضافته للمصدر (الحرص) في الدلالة التي تظهر رغبة شخصية مخاطبه الشديدة وجشعه وشرهه في جمع الدنيا، حتى أصبح أخا للحرص.

وفي قصيدته الحشر) يصفه بـــ (خاطب الدنيا)، ويوجه إليه الأمر مرة واحدة، في قوله:

---

(١١) الديوان، (هل يغتر بالدنيا لبيب): ٨٣.

(١٢) الديوان، (الدنيا): ٨٥.

يا خاطب الدنيا حذار فإنها باد بشاشتها وباطنها وري(١٣)

وقد أسهم اختياره للفظ (خاطب) وإضافته لـــ(الدنيا) في الدلالة التي تظهر افتتان مخاطبه بملذات الدنيا ومفاتنها. ويعد اختياره لهذا الوصف (خاطب) وإضافته للدنيا اختيارا بديعا لما فيه من تناسب مع ما سبقه من حديث عن الدنيا اتسم بإظهار ملذاتها ومفاتنها، وتناسب أيضا مع ما لحقه من توضيح لحقيقة الدنيا وكشف لعلاقة مخاطبه بها، كما يتناغم هذا الوصف مع ما تلا النداء من تحذير من الدنيا جاء بصيغة اسم فعل الأمر (حذار).

وفي مقطوعته (ابك واستغفر) يصفه بـــ(المذنب)، في قوله:

يـــا أيهـــا المـــذنب مـــا لي أرى أمنك من ذنبك أمن البرى(١٤)

وقد ظهر فيها المخاطب مضيعا وقت صباه في اللذات تائها في اللهو، آمنا من ذنوبه، فوجه إليه الأمر (٥) مرات، يطلب منه التوبة إلى ربه والخوف من مكره والبكاء على ذنوبه والاستغفار.

وفي قصيدته (عد إلى ربك)، يصف مخاطبه بوصفين اثنين؛ إذ يصفه بـــ(المختال) في مستفتح قصيدته، ويوجه إليه الأمر مرة واحدة، بقوله:

أيهـــــا المختـــــال كـــــبرا سر عـــــلى الأرض رويـــــدا

والمختال هو "الرجل المتكبر الصَّلِف المتباهي الجهول الذي يأنف من ذوي قرابته إذا كانوا فقراء ومن جيرانه إذا كانوا كذلك ولا يحسن عشرتهم"(١٥).

وبعد أن توجه الشاعر بخطابه إليه فأخبره بأن ذنوبه قد تعاظمت، وتجاوزت الحدود، أنهى الشاعر قصيدته نفسها بنداء موجه إلى هذا المخاطب، وصفه فيه بـــ(الآبق)، ووجه إليه الأمر مرتين، فقال:

أيهـــــــا الآبـــــــق إن لم تـــــرج وعـــــدا خـــــف وعيـــــدا

عـــــد إلى ربـــــك فالعبـــــ ـــــد حـــــري أن يعـــــودا(١٦)

(١٣) الديوان، (فضيحة الحشر): ٨٨.

(١٤) الديوان، (ابك واستغفر): ٨٩.

(١٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (خيل)، المجلد الثاني، ١٥/ ١٣٠٥.

(١٦) الديوان، (عد إلى ربك): ٩٠.

والآبق هو المتمرد على المحق، الهارب من مولاه، الخارج عن طاعته بلا مقتض يستحق ذلك، قال ابن منظور: "الإباق هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل"(١٧).

وقي قصيدته (بعدا للمنجمين) يتوجه الشاعر بأمره الدعائي إلى مخاطبه المنجم إذ يقول:

فبعـــدا وســـحقا للمـــنجم إنـــه أتـــى بمقـــال يقشـــعر لـــه الجلـــد

فتبـــا لقـــوم حكموهـــا وأدبـــروا عـــن الرشـــد مـــن جهـــل ففـــاتهم

والمنجم هو الذي ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها ... والنجم الوقت المضروب وبه سمي المنجم"(١٩).

الاتجاه الثالث:

وفيه ورد توجيه أمره إلى مخاطبه المفرد المذكر في مستفتح نصه الشعري، ولم يسبق تحديد معالم للشخصية، ويمثل هذا الاتجاه مقطوعات أربع(٢٠)، تواتر فيها الأمر (٨) مرات، محتلا المرتبة الأخيرة، بنسبة (١٧٪).

وفي هذه المقطوعات تمثل المخاطب في الضمير المستتر المسند إليه فعل الأمر، كما في مقطوعته (ما خاب راجي الإله)، إذ يستفتحها بقوله:

افـــــزع إلى البـــــاري وكـــــن ممـــــا جنيـــــت عـــــلى وجـــــل

وارج الإلـــــه فلـــــم يخـــــب راجـــي الإلـــه عـــلا وجـــل(٢١)

مما سبق يتضح للبحث أنه غلب على توجيه الشاعر أوامره إلى شخصية المخاطب رسم معالم الشخصية وكشف صفاتها وملامحها الفكرية والعاطفية، قبل توجيه الأمر، كما ظهر ذلك في الاتجاه الأول الذي تواتر فيه الأمر(٢٦) مرة، والاتجاه الثاني الذي تواتر فيه الأمر (١٣) مرة، ففي هذين الاتجاهين لم يرد الأمر في مفتتح قصيدة أو بداية موضوع مباشرة، وإنما ورد وتتابع بعد

(١٧) لسان العرب، ابن منظور، مادة (أبق)، المجلد الأول، ٢/ ٩.

(١٨) الديوان، (بعدا للمنجمين):١٠١.

(١٩) لسان العرب، ابن منظور، (مادة (نجم)، المجلد السادس، ٤٩/ ٤٣٥٨.

(٢٠) والمقطوعات الأربع هي: تحذير:٩٣. ما خاب راجي الإله:٩٧. ملل الصديق: ٩٨. لا عدوى ولا طيرة: ١٠٣.

(٢١) الديوان، (ما خاب راجي الإله): ٩٧.

تعيين الشخصية وتحديدها، وبإجمالي عدد مواضع هذين الاتجاهين يجد الباحث فيه نسبة متصدرة بدرجة عالية؛ إذ بلغ (٣٩) موضعا وهو ما يحقق نسبة (٨٣٪) من إجمالي مواضع توجيه الأمر إلى المخاطب، ويلحظ البحث في هذه النسبة الغالبة حرص الشاعر وعمده إلى تحديد شخصية مخاطبه وإبرازها قبل توجيهه الأمر إليه، ويعد هذا التحديد والكشف والبيان لشخصية المخاطب، بما فيه من دلالة على معرفة الشاعر لحالة مخاطبه قبل توجيهه الأوامر أسلوبا ينتهي بتأثير التوجيهات الأمرية في شخصية المخاطب وإقناعها؛ فحين يكون الأمر موجها ممن قد أدرك شخصية مخاطبه (المأمور)، وفهم مستوى تفكيرها وأسلوب أدائها الفعلي، الذي ينعكس في سلوكها وتصرفاتها، فإنه يمكنه على أساس ذلك قياس ومعرفة طريقة التعامل معها في اختيار التوجيهات الأمرية ومضمونها، وهذا يعكس حرص الشاعر على تحقيق غايته في التأثير في مخاطبه واستجابته للنصح وتقبله للموعظة وتفاعله مع أوامره؛ ليتحقق الإقناع وقبول النصح والإرشاد والموعظة.

وقد انصب اهتمام الشاعر في بيان شخصية مخاطبه وتصويرها من حيث تعاملها مع عالمي الدنيا والآخرة وعلاقتها بهما، فظهرت شخصية انحصر تفكيرها في الدنيا، وعدم التفكير في مآلها الآخروي، فانصبت عاطفتها وميلها إلى زخرف الدنيا والاغترار بها وعدم الميل عنها، فكانت شخصية مغترة قريبة من الدنيا، مرتكنة إليها، لاهية بملذاتها حريصة على جمعها، مذنبة آمنة من ذنوبها، مختالة، آبقة، بعيدة متجاهلة غافلة عن الآخرة؛ ولذلك جاء مضمون توجيهاته الأمرية منصبا حول ثنائية (الدنيا/ الآخرة)، وهو ما سيوضحه البحث في مبحثه الثاني.

المبحث الثاني: مضمون الأمر

بتتبع مضمون الجمل الأمرية يجد البحث أن ثنائية (الدنيا والآخرة) قد شكلت محورا أساسيا لأوامر الشاعر وتوجيهاته لمخاطبه في قصائد الوعظ، هذه الثنائية التي تجسد الصراع المتأزم بين المادة والروح، ويظهر فيها الصراع الداخلي عند الإنسان ما بين نزوع نفسه للحياة ومباهجها وزخرفها وملذاتها من جهة، وبين تطلعه الروحي إلى الآخرة، طمعا في نيل رضا الله والفوز بجنته والنجاة من عذابه من جهة أخرى.

وقد حرص الشاعر في توجيهاته الأمرية على كشف حقيقة طرفي الثنائية وعاليها لمخاطبه، عالم الدنيا وعالم الآخرة، لحثه وإرشاده وتوجيهه، وبشكل معتدل متوازن يجمع بين حاجات الروح ومتطلبات الجسد، وفي أسلوب تقابلي بين طرفي الثنائية، مقنع محبب إلى النفس يضفي

الحيوية على الموقف الكلامي ويبعد الملل والشرود عن المتلقي، ويشد انتباهه، ويجعله أكثر إقبالا على المتابعة، كما يجعل ذهنه أكثر تفتحا وتجاوبا واستجابة للتوجيهات الأمرية.

يظهر هذا الأسلوب التقابلي الذي يبرز شقي الثنائية في قصيدته (أضعت العمر) منذ بدايتها:

أضعت العمر في إصلاح حالك وما فكرت ويحك في مآلك(٢٢)

إذ يلوح في مستفتح القصيدة ثنائية (الدنيا والآخرة)، موزعة بين شطري البيت:

- الدنيا: وإضاعة العمر في إصلاحها.
- الآخرة (المآل): وعدم التفكير فيها.

كما تلوح هذه الثنائية في كشف الشاعر حالة مخاطبه قبل توجيه أوامره، يظهر ذلك فيما عمد إليه من إيراد عدد من التقابلات، فالشاعر يرى مخاطبه:

- مضيعا عمره في إصلاح حاله، ومتجاهلا مآله غير مفكر فيه.
- آمنا لأحداث الليالي، في حين أنها تريد غدره واغتياله.
- ميالا لزخرف الدنيا مغترا بها، في حين أن الدنيا قاتلة له.
- متعبا قلبه بالآمال، محملا إياه ما لا يطيق، في حين أن تلك الآمال سريعة في زواله.

وتستمر هذه التقابلات الثنائية عند الشاعر في توجيهه الأمر إلى مخاطبه؛ حيث بدأت أوامره تتوارد في هذه القصيدة منذ قوله:

فعش فيها خميص البطن واعمل ليوم فيه تذهل عن عيالك(٢٣)

ففعلا الأمر (عش/ اعمل) موجهان إلى المخاطب، يمثل كل فعل منها توجيها للمخاطب في تحديد آلية تعامله مع طرفي الثنائية؛ فالطلب الأول مختص بآلية التعامل مع (الدنيا)، وفيه يطلب الشاعر من مخاطبه العيش في الدنيا خميص البطن، والطلب الثاني مختص بآلية التعامل مع الآخرة، وفيه يطلب من مخاطبه العمل لليوم الآخر.

لقد شكلت هذه الثنائية (الدنيا/ الآخرة) الموضوع المهم والمحور الأساسي للخطاب الأمري ومضمونه في قصائد الوعظ عند الهبل؛ فدعا مخاطبه في الشق الأول منها (الدنيا) إلى

(٢٢) الديوان، (أضعت العمر): ٨١.

(٢٣) الديوان، (أضعت العمر): ٨١.

العيش فيها بزهد، ووجه إليه الأمر بالإعراض عنها، حتى وإن جاءته خاطبة، والحذر منها؛ يقول في قصيدة (أضعت العمر):

وإن جاءتـــك خاطبـــة فـــأعرض وقـــل مهـــلا فـــما أنـــا مـــن رجالـــك

وكـــن منهـــا عـــلى حـــذر وإلا هلكـــت فإنهـــا أصـــل المهالـــك

ويوجه إليه الطلب بعدم الاغترار بها والحذر منها، ناهيا آمرا في قوله من قصيدة أخرى:

ولا تغـــتر بالـــدنيا وحـــاذر فقـــد أودى بهـــا بشـــر كثـــير (٢٤)

ويتكرر تحذيره في قصيدته (فضيحة الحشر)، بقوله:

يا خاطب الدنيا حذارِ فإنها باد بشاشتها وباطنها وري (٢٥)

وطلب من مخاطبه التمهل في إدراك الحقائق؛ لتتضح له حقيقة الدنيا ومنزلتها عند الله، في قوله:

فمهـــلا فهـــي عنـــد الله أدنـــى وأهون مـــن تـــراب في نعالـــك (٢٦)

وحين وجده حريصا على جمعها تكرر هذا الطلب في قوله:

ويا أخا الحرص على جمعها مهلا فعنها في غد تسأل (٢٧)

وفي الشق الآخر من الثنائية (الآخرة) يذكر الشاعر مخاطبه باليوم الآخر، ويدعوه ويوجهه في صيغ أمرية، فبعد أن طلب منه العيش بزهد في الدنيا، والعمل لليوم الآخر في قصيدة (أضعت العمر) بقوله:

فعش فيهـــا خميص البطن واعمـــل ليـــوم فيـــه تـــذهل عـــن عيالـــك

بما كشف هذه الثنائية تتوارد التوجيهات الأمرية في القصيدة نفسها متمحورة حول مضامين الآخرة؛ إذ طلب منه الاستعداد لليوم الآخر بجمع الزاد، وخوف المولى ومراقبته في كل حال ولا سيما في الخلوات، والجأر إليه بالانتحاب والابتهال، يقول:

---

(٢٤) الديوان، (هل يغتر بالدنيا لبيب):٨٣.

(٢٥) الديوان، (فضيحة الحشر): ٨٧.

(٢٦) الديوان، (أضعت العمر): ٨١.

(٢٧) الديوان، (الدنيا): ٨٥.

وأنـــت إذا عقلـــت عـــلى ارتحـــال فخـــذ في جمـــع زادك لارتحالـــك

فخـف مـولاك في الخلـوات واجـأر إليـــه بانتحابـــك وابتهالـــك

وراقـــب أمـــره في كـــل حـــال يفـرج في القيامـة ضـيق حالـك(٢٨)

ويوجه إلى مخاطبه الأمر بالتشمير والاستعداد باجتهاد للرحيل إلى اليوم الآخر، والتحصن بالتقوى لهذا اليوم، كما في أوامره الآتية:

وشـــمر للترحـــل باجتهـــاد فقـــد أزف الترحـــل والمســـير

وخـذ حصـنا مـن التقـوى ليـوم يقـل بـه المـدافع والنصـير(٢٩)

وفي قصيدته (عد إلى ربك) وبعد أن توجه الشاعر بخطابه إليه فأخبره بأن ذنوبه قد تعاظمت، وتجاوزت الحدود، أنهى الشاعر قصيدته بتوجيه الأمر إليه فطلب منه أن يخاف الوعيد، وأن يتعقل ويرجع ويعود إلى ربه، ويرقى بنفسه ولو إلى مستوى العبيد الذين أقل ما يحملهم على طاعة أسيادهم في العادة هو خوفهم من غضبهم وسياط عذابهم، يقول:

أيهـــــا الآبـــــق إن لم تـــرج وعـــدا خـــف وعيـــدا

عـــد إلى ربـــك فالعبـــد حـــري أن يعـــودا(٣٠)

وفي مقطوعته (ابك واستغفر)، وبعد أن رآه مذنبا آمنا من ذنوبه مضيعا وقت صباه في اللذات تائها في اللهو، وجه إليه سلسلة أمرية متتابعة، فأمره بالتوبة إلى الله والخوف من مكره، كما أمره بالبكاء على ذنوبه وطلب منه الاستغفار، ولبس دروع الحزن من خوف الله، فقال:

فتـــب إلى الله وخـــف مكـــره وابـــك عـــلى ذنبـــك واســـتغفر

والـــبس دروع الحـــزن مـــن خوفـــه تغنـك عـن درع وعـن مغفـر(٣١)

وفي مقطوعة أخرى بعنوان (ما خاب راجي الله) يوجه إلى مخاطبه الأمر بالفزع إلى بارئه، والخوف منه؛ لما جنى من ذنوب، كما طلب منه أن يرجو إلهه، يقول:

(٢٨) الديوان، (أضعت العمر): ٨١.

(٢٩) الديوان، (هل يغتر بالدنيا لبيب): ٨٣.

(٣٠) الديوان، (عد إلى ربك)، ٩٠.

(٣١) الديوان، (ابك واستغفر): ٨٩.

افـــــزع إلى البـــــاري وكـــــن ممـــــا جنيـــــت عـــــلى وجـــــل

وارج الإلـــــه فلـــــم يخـــــب راجـــي الإلـــه عـــلا وجـــل(٣٢)

وفي مقطوعة بعنوان (تحذير) يطلب من مخاطبه التمهل في اكتساب الذنوب موجها إليه الأمر بقوله:

رويدك من كسب الذنوب فأنت لا تطيق على نار الجحيم ولا

وفي إطار ثنائية (الدنيا والآخرة) وجه الشاعر الأمر إلى مخاطبه نحو عدد من السلوكيات؛ لما لها من دور مهم في سمو نفسه وتزكيتها والاتجاه بها نحو التعامل الصحيح مع عالمي الدنيا والآخرة، إذ طلب منه:

- معاتبة النفس على التفريط، كما في قوله:

وعاتبها على التفريط وانظر لأي طريقة أصبحت سالك(٣٤)

- الالتزام والتحلي بالصبر عند الابتلاء، كما في قوله:

وإن أمـــرا بليـــت بـــه فصـــبرا لعـــل الله يحـــدث بعـــد ذلـــك(٣٥)

- ترك طرق الضلال، ، كما في قوله:

ودع طـــرق الضـــلال لمبتغيهـــا فطـــرق الحـــق بينـــة المســـالك(٣٦)

- الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما في قوله في نهاية قصيدته (هل يغتر بالدنيا لبيب):

وصل على شفيع الخلق طرا إذا ما الخلق ضمهم النشور(٣٧)

- التنبه من التجافي والغفلة، كما في قوله:

(٣٢) الديوان، (ما خاب راجي الله): ٩٧.

(٣٣) الديوان، (تحذير): ٩٣.

(٣٤) الديوان، (أضعت العمر): ٨٢.

(٣٥) الديوان، (أضعت العمر):٨٢.

(٣٦) الديوان، (أضعت العمر):٨٢.

(٣٧) الديوان، (هل يغتر بالدنيا لبيب): ٨٤.

تنبه ويك من سنة التجافي ولا تغفل فقد جاء النذير(٣٨)

- التمهل في إدراك الأمور، كما في قوله:

رويـــدك رب جبـــار عنيـــد لـه قلـب غـداة غـد كسـير(٣٩)

- السير على الأرض بتمهل، وعدم الإعجاب بالنفس والافتخار، كما في قوله:

أيهـــا المختـــال كـــبرا سر عـــلى الأرض رويـــدا(٤٠)

- الثقة بخالق الورى، وترك جميع البرية، كقوله في مقطوعته (ملل الصديق):

ثـــق بالـــذي خلـــق الـــورى ودع البريـــة عـــن كمـــل(٤١)

- عدم التطير والثقة بالله والتوكل عليه، كقوله في مقطوعته (لا عدوى ولا طيرة):

لا تطـــير وثـــق بربـــك تلقـــاه عـــلى دفـــع مـــا تخـــاف قـــديرا

وتوكـــل فـــرب مكـــروه شيء يجعـــل الله فيـــه خـــيرا كثـــيرا(٤٢)

إن الشاعر في جميع أوامره السابقة رسم لمخاطبه منهجا أوضح فيه الخطوط العريضة لآلية العلاقة بطرفي الثنائية (الدنيا والآخرة)، وقد سعى في رسمه لهذا المنهج إلى توجيه مخاطبه وإرشاده لتحديد آلية تعامله مع عالمي الدنيا والآخرة، من خلال مجموعة من الأوامر الموجهة طالب فيها الشاعر مخاطبه القيام بأفعال محددة لتنظيم علاقته بعالمي الدنيا والآخرة، وما ينبغي له أن يكون عليه من اعتقادات فكرية، وسلوكيات عملية، تسمو به روحا، وتتجه به للعمل لليوم الآخر (الآخرة)، وتبعده عن واقعه المادي الوجودي (الدنيا).

إنه منهج اتسم بالدعوة إلى الإعراض عن الدنيا والحذر منها، والالتفات للآخرة والعمل لها، وهو منهج يتناسب ويتواءم مع معالم شخصية مخاطبه التي ظهرت شخصية انحصر تفكيرها في الجزء الأول من الثنائية (الدنيا)؛ فمالت إليها واغترت بزخارفها وملذاتها، وحرصت على

(٣٨) الديوان، (هل يغتر بالدنيا لبيب):٨٣.
(٣٩) الديوان، (هل يغتر بالدنيا لبيب):٨٤.
(٤٠) الديوان، (عد إلى ربك): ٩٠.
(٤١) الديوان، (ملل الصديق): ٩٨.
(٤٢) الديوان، (لا عدوى ولا طيرة): ١٠٣.

جمعها، ونأت بنفسها عن التفكير في الجزء الثاني من الثنائية (الآخرة)، فلم تفكر في مآلها الآخروي، وأمنت من ارتكاب الذنوب، فكانت بعيدة متجاهلة غافلة عن الآخرة.

المبحث الثالث: بناء جملة الأمر وصيغه

يذكر البلاغيون(٤٣) أربع صيغ معيارية للأمر، هي: فعل الأمر، والمضارع المقـرون بلام الأمر، والمصدر النائـب عن فعـل الأمر، واسم فعل الأمر، وقد وردت ثلاث صيغ منها في أوامر الشاعر الموجهة إلى مخاطبه في قصائد الوعظ، بنسب متفاوتة ومتباعدة في درجة تواترها، والجدول الآتي يوضح ذلك:

م	الصيغة	التواتر	النسبة
١	فعل الأمر	٣٦	٧٦,٦٪
٢	المصدر النائب عن فعل الأمر	٨	١٧ %
٣	اسم فعل الأمر	٣	٦,٤٪
	الإجمالي	٤٧	١٠٠٪

ولم ترد صيغة الفعل المضارع المقرون بلام الأمر؛ لأن الغالب على هذه الصيغة توجيه الأمر بها للغائب، وقد ذكر النحاة أن الأمر إذا لم يكن موجها للحاضر المخاطب فلابد من إدخال اللام(٤٤)، ذلك أن فعل الأمر الصريح لا يمكن أن نأمر به شخصا غائبا، فتوجيه الأمر للغائب يكون بصيغة الفعل المضارع المقترن باللام، ويجوز استعمالها مع المخاطب، والأولى أن يكون بصيغة (افعل).

الصيغة الأولى: فعل الأمر

تعد هذه الصيغة أشهر صيغ الأمر، وأكثرها انتشارا في الأساليب العربية، ومعروفة عند الدارسين النحويين منهم والبلاغيين، وهي "المشهورة بفعل الأمر الصريح التي لا يؤمر بها إلا

(٤٣) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ٣١٩. التلخيص في علوم البلاغة، القزويني، ١٦٩.. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ١١٦. بلاغة التراكيب، دراسة في علم المعاني، توفيق الفيل،٢٠٩. البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، فضل حسن عباس، ١٤٩. علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح، ٨٣-٨٤.

(٤٤) المقتضب، المبرد، ٢/ ١٣١.

المخاطب الحاضر، مفردا كان أو مثنى أو جمعا(٤٥)، وقد عدها عباس حسن صيغة الأمر الصريح، وقال عنها: "وهذه هي الأصلية"(٤٦).

واشتهر تسمية هذه الصيغة بـــ(فعل الأمر)، كأحد صيغ الفعل الثلاث المعروفة، (الماضي/ المضارع/ الأمر)، خلافا للكوفيين الذين يعدون صيغة (افعل) صيغة ليست مستقلة في ذاتها؛ فهي عندهم فعل مضارع دخلت عليه لام الأمر فجزمته، ثم حذفت حذفا مستمرا، وتبعتها حروف المضارعة، ولذلك فهم يذهبون إلى أن فعل الأمر للمواجه المعرى عن حرف المضارعة – نحو: افعل- معرب مجزوم(٤٧)؛ لأن الأصل فيه لتفعل، "إلا أن العرب حذفت اللام من الفعل المأمور المواجه؛ لكثرة الأمر خاصة في كلامهم، فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل"(٤٨). أما عند البصريين ففعل الأمر مبني على السكون ولا وجه لجزمه، يقول سيبويه: "والوقف قولهم: اضرب في الأمر، لم يحركوها؛ لأنها لا يوصف بها ولا تقع موقع المضارعة، فبعدت من المضارعة،... وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه افعل"(٤٩).

وقد احتلت هذه الصيغة المعروفة بفعل الأمر (افعل) عند الشاعر مرتبة الصدارة؛ إذ تواترت (٣٦) مرة، بنسبة (٧٦,٦٪) من إجمالي أوامر الشاعر الموجهة إلى المخاطب في قصائد الوعظ.

وكما ذكر الباحث سابقا بأن جميع أوامر الشاعر الموجهة إلى المخاطب كانت موجهة إلى المخاطب المفرد المذكر، ولذا فإن بناء جملة الأمر بهذه الصيغة جاءت من حيث الفاعل في نمط واحد؛ [فعل الأمر+ الفاعل(ضمير المخاطب المفرد المذكر (أنتَ) المستتر وجوبا].

ويلحظ الباحث من تتبع بناء جملة الأمر بهذه الصيغة ثبات تشكيلها البنائي عند شاعرنا إلى حد كبير جدا؛ إذ ولي فعلَ الأمر مباشرة معمولُه؛ فتألفت جملة الأمر من: [فعل الأمر + الفاعل

(٤٥) المقتضب، المبرد، ٤/ ٨١. شرح المفصل، ابن يعيش، ٧/ ٩٥.
(٤٦) النحو الوافي، عباس حسن، ٤/ ٣٦٦.
(٤٧) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، ٢/ ٨٢.
(٤٨) معاني القرآن، القراء، ١/ ٤٦٩.
(٤٩) الكتاب، سيبويه، ١/ ١١.

(الضمير المستتر وجوبا)+ معمول فعل الأمر،(المفعول به/ الجار والمجرور)]، وقد تواترت وفق هذا البناء في (٢٨) موضعا، وهو ما يشكل نسبة (٧٧,٨٪) من إجمالي تواتر صيغة فعل الأمر.

واكتفى الشاعر بذكر فعل الأمر، وحذف معموله، فتألفت جملة الأمر من: [فعل الأمر + الفاعل(الضمير المستتر وجوبا)]، وقد تواترت وفق هذا البناء في (٦) مواضع، وهو ما يشكل نسبة(١٦,٧٪) من إجمالي تواتر صيغة فعل الأمر.

وأخر الشاعر معمول فعل الأمر، وقدم عليه الجار والمجرور، فولي فعلَ الأمر مباشرة، فتألفت جملة الأمر من: [فعل الأمر + الفاعل(الضمير المستتر وجوبا)+ الجار والمجرور+ معمول فعل الأمر]، ولم يكن لهذا البناء حضور بارز في بناء جملة الأمر عند الشاعر؛ إذ لم يتواتر إلا في موضعين اثنين، وهو ما يشكل بقية النسبة(٥,٥٪) من إجمالي تواتر صيغة فعل الأمر.

إن نتيجة هذا الإحصاء قادت الباحث إلى القول بثبات التشكيل البنائي لجملة الأمر مع هذه الصيغة عند الشاعر إلى حد كبير جدا، ولا سيما إذا تم استبعاد جمل الأمر التي اكتفى فيها الشاعر بذكر فعل الأمر وحذف معموله؛ إذ بذلك يتمثل التشكيل البنائي لجملة الأمر في نمطين اثنين:

- الأول: [فعل الأمر + الفاعل(الضمير المستتر وجوبا)+ معمول فعل الأمر،(المفعول به/ الجار والمجرور)]. نسبة تواتره (٩٣,٣٪).
- الثاني: [فعل الأمر + الفاعل(الضمير المستتر وجوبا)+ الجار والمجرور+ معمول فعل الأمر]. نسبة تواتره (٦,٧٪).

وهذا الثبات البنائي لجملة الأمر في تشكيل النمط الأول المتصدر بنسبة مسيطرة جدا؛ (٩٣,٣٪)، تقود البحث إلى التساؤل عن السر وراء هذا الثبات البنائي، ودلالة هيمنة هذا النمط البنائي في أوامر الشاعر الموجهة إلى المخاطب، ومدى مناسبته لمقام الوعظ وسياق النصح والإرشاد.

وللإجابة عن هذا التساؤل بدا للباحث أن بناء جملة فعل الأمر عموما ومقارنة بالجمل الفعلية الأخرى ذات الفعل الماضي أو المضارع، تعد أكثر ثباتا من غيرها؛ لأن صيغته كما سبق ذكره لا تستعمل إلا مع المخاطب المأمور الحاضر، أو من هو في حيز الحاضر في المقام، ولذا فلا يسند فعل الأمر إلا إلى ضمير؛ مستتر أو متصل؛ ففاعل فعل الأمر لا يأتي إلا ضميرا، خلافا لمن

ذهبوا إلى أن الفاعل بعد فعل الأمر يجيء اسما ظاهرا أيضا، نحو: جاهد محمد الكفار، فيعربون (محمد) فاعلا لفعل الأمر (جاهد)، لا منادى لأداة نداء محذوفة(٥٠).

إن تقييد إسناد فعل الأمر إلى ضمير بما فيه من ضرورة اقتضاء استتار الضمير وعدم إبرازه حين يوجه إلى المفرد المذكر، أو اتصاله بفعل الأمر حين يوجه إلى المثنى والجمع أو المؤنث، فرض نمطا معينا على طبيعة بناء جملة الأمر، اتسم بالثبات، فجعل الفاعل خارج نطاق الترتيب؛ بحكم وجوب استتاره أو اتصاله بشكل دائم، فانحصر ترتيب عناصر الجملة في محورين اثنين:

الأول: بين فعل الأمر وبين العناصر غير الإسنادية الأخرى، سواء كانت معمولة لفعل الأمر أو لم تكن.

والثاني: بين معمول فعل الأمر وبين ما قد يرد في جملة الأمر من مكملات.

وفي المحور الأول جاءت جملة الأمر عند الشاعر وفق نمط ثابت في جميع المواضع التي وجه فيها الأمر إلى المخاطب؛ فلم يرد في جمله الأمرية أن قدم على فعل الأمر عنصرا غير إسنادي معمولا لفعل الأمر أو غير ذلك، وإنما تألفت جملة الأمر من: [فعل الأمر + الفاعل(الضمير المستتر وجوبا)+ العناصر غير الإسنادية الأخرى، (معمول فعل الأمر/ غير معمول فعل الأمر)]، فتصدر فعل الأمر جملة الأمر، ولم يتقدم عليه أي عنصر آخر في جميع المواضع وهو ما يشكل نسبة كاملة (١٠٠٪).

أما فيما يتعلق بالمحور الثاني الخاص بانحصار الترتيب بين معمول فعل الأمر وبين ما قد يرد في جملة الأمر من مكملات، وكما أثبت الإحصاء يمكن للبحث أيضا أن يقول إن جملة الأمر عند الشاعر قد جاءت وفق نمط ثابت تألفت فيه جملة الأمر من: [فعل الأمر + الفاعل(الضمير المستتر وجوبا)+ معمول فعل الأمر]، فتصدر معمول فعل الأمر بعد فعل الأمر مباشرة، ولم يتقدم عليه أي عنصر آخر من بقية المكملات في مواضع بلغت نسبتها(٩٣,٣٪)، وهي نسبة عالية جدا.

إن هذا التقديم يدل على انصباب اهتمام الشاعر على العنصر اللغوي المقدم في الترتيب، ويعكس مدى عنايته الفائقة به، فالعرب كما يقول سيبويه: "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهمُّ

(٥٠) ينظر: بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، في الصحيحين، عودة خليل أبو عودة، ٤٤١.

لهم وهم ببيانه أعْنى، وإن كانا جميعًا يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم "(٥١)، فعناية المتكلم واهتمامه بعنصر لغوي هي سبب تقديمه لهذا العنصر اللغوي(٥٢).

فالشاعر في مقام الوعظ وسياق التوجيه والنصح والإرشاد اهتم بالتوجيه الأمري؛ فقدم فعل الأمر متصدرا جملة الأمر، فلم يرد في جمله الأمرية أن قدم معمولا أو مكملا عليه، وإنما ورد فعل الأمر متصدرا البيت الشعري، ومتصدرا جملته في جميع المواضع. كما اهتم شاعرنا في مقام الوعظ بالتوجيه الأمري؛ فقدم معمول فعل الأمر على بقية العناصر غير الاسنادية؛ إذ أتبعه مباشرة وحرص على أن يأتي به بعد الفعل مباشرة دون فاصل بينهما بأي فاصل.

إن هذا البناء بما فيه من ترتيب للعناصر اللغوية المؤلفة للأمر يسهم في إشعار المخاطب بعظم الأمر الصادر والموجه إليه، كما أنه يؤدي إلى أن يأخذ فعل الأمر القوة اللازمة والمرادة في الدلالة على ما يتضمنه الأمر من توجيهات وإرشادات، ويسهم أيضا في تحقيق الارتباط الوثيق بين فعل الأمر ومعموله– وهو الذي يصدر الأمر بشأنه–؛ لما لهذا المعمول من تعلق وثيق بفعل الأمر، وفي كل هذا تناسب مع سياق الوعظ ومقامه؛ لكون المعاني التي تتضمنها الأفعال الأمرية متعلقة بأمور جدية مهمة في حياة المخاطب، ومرتبطة بأشياء يستوجب على المخاطب التزامها، ولنقرأ قول الشاعر:

فخف مولاك في الخلوات واجأر إليه بانتحابك وابتهالك

وراقب أمره في كل حال يفرج في القيامة ضيق حالك(٥٣)

ونلحظ كيف أسهم إتباع فعل الأمر (خف/ راقب) معموله المفعول به لفعل الأمر (مولاك/ أمره) في تحقيق الارتباط الوثيق بين فعل الأمر ومعموله، فلو فصل بين الفعل والمفعول به، وقدم الجار والمجرور، فقال:(فخف في الخلوات مولاك/ وراقب في كل حال أمره) لاختفى ذلك الترابط الملحوظ بين فعل الأمر ومعموله، ولن تؤدي الجملة معناها بالقوة المرادة لها.

(٥١) الكتاب، سيبويه، ١/ ٣٤. وينظر: النكت، الأعلم الشنتمري، ١/ ٢٤٦.

(٥٢) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٤/ ٤٩٤. المثل السائر، ابن الأثير، ٢/ ٢١٥. التعبير القرآني، فاضل السامرائي، ٥٢.

(٥٣) الديوان، (أضعت العمر): ٨١.

لكل هذا حرص الشاعر في غالبية المواضع على أن يأتي بمعمول فعل الأمر بعده مباشرة، حتى ولو لم يكن ذلك المعمول مفعولا به، وإنما كان المعمول جارا ومجرورا؛ إذ نجده يقدمه على بقية المكملات الأخرى، كتقديمه الجار والمجرور على الحال في أقواله الشعرية:

فعش فيها خميص البطن واعمل ليوم فيه تذهل عن عيالك(٥٤)

أيها المختال كبرا سر على الأرض رويدا(٥٥)

وصل على شفيع الخلق طرا إذا ما الخلق ضمهم النشور(٥٦)

ففي هذه الأبيات الشعرية نلحظ اهتمام الشاعر بمتعلق فعل الأمر الجار والمجرور(فيها/ على الأرض/ على شفيع الخلق)، فقدمه على الحال (خميص البطن/ رويدا/ طرا)، وجعله مباشرة بعد فعل الأمر لارتباط الجار والمجرور بفعل الأمر.

ولم يقدم الشاعر الجار والمجرور على متعلق فعل الأمر إلا في موضعين اثنين فقط، ولم يكن ذلك إلا مع فعل الأمر من الفعل الناسخ (كان)، ورد أحدهما في قوله:

وكن منها على حذر هلكت فإنها أصل المهالك(٥٧)

وورد الآخر في مقطوعته (ما خاب راجي الإله):

افزع إلى الباري وكن مما جنيت على وجل(٥٨)

ففي هذين الموضعين وجه الشاعر أمره إلى مخاطبه (كن)، فقدم الجار والمجرور(منها/ مما جنيت) على معمول فعل الأمر، خبر الفعل الناسخ، (على حذر/ على وجل)، ولعل ما أراده الشاعر من لفت انتباه مخاطبه إلى الدنيا في البيت الأول وإلى ذنوبه التي جناها في البيت الثاني هو ما دفع الشاعر إلى تقديم الجار والمجرور على خبر الفعل الناسخ.

(٥٤) الديوان، (أضعت العمر): ٨١.

(٥٥) الديوان، (عد إلى ربك): ٩٠.

(٥٦) الديوان، (هل يغتر بالدنيا لبيب): ٨٤.

(٥٧) الديوان، (أضعت العمر): ٨٢.

(٥٨) الديوان، (ما خاب راجي الإله): ٩٧.

الصيغة الثانية: المصدر النائب عن فعل الأمر

تحدث النحاة(٥٩) عن هذه الصيغة، وعرفوا المصدر بأنه الاسم الدال على الحدث، الجاري على الفعل، كالضرب والإكرام، وذكروا مجيء المصدر وحده، وحذف عامله، يقول ابن عقيل: "يحذف عامل المصدر وجوبا في مواضع منها: إذا وقع المصدر بدلا من فعله وهو مقيس في الأمر والنهي، نحو: قياما لا قعودا، أي: قم قياما ولا تقعد قعودا، والدعاء، نحو: سقيا لك، أي: سقاك الله"(٦٠). فمثل هذه المصادر " قد وردت منصوبة بإضمار فعل، وذلك الفعل لم يظهر مع هذه المصادر"(٦١).

وقد ورد الأمر بصيغة المصدر النائب عن فعله عند الشاعر (٨) مرات، محتلة المرتبة الثانية، بنسبة (١٧ ٪)، من إجمالي أوامر الشاعر الموجهة إلى المخاطب في قصائد الوعظ، وقد استعمل الشاعر في هذه المواضع (٦) مصادر، هي: (ويحك/ مهلا) تواتر كل واحد منهما مرتين، وتواتر كل من المصادر (صبرا/ بعدا/ تبا/ سحقا) مرة واحدة.

ويتميز بناء جملة الأمر مع هذه الصيغة بالحذف، ففي هذه الصيغة يحذف عامل المصدر (الفعل) ويؤتى بالمصدر وحده، ولا شك أن هناك فرقا في التركيب عند حذف العامل في المصدر أو ذكره؛ "لأن الإتيان بالفعل ومصدره في آن واحد يجعل المصدر مؤكدا للفعل وليس دالا على الأمر"(٦٢).

ويأتي المصدر النائب عن فعل الأمر منصوبا "ليؤدي وظيفة الأمر"(٦٣)، والنصب أفضل لمناسبته لمعنى الأمر المناسب للسياق، وهذا ما يؤكد العلاقة بين النصب ومعنى الفعل الذي يتحمله ذلك المصدر(٦٤).

---

(٥٩) ينظر: الكتاب، سيبويه، ١/ ٣١٨-٣١٩. شرح قطر الندى، ابن هشام الأنصاري، ٤٣٢.

(٦٠) شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ٢/ ١٧٧.

(٦١) شرح المفصل، ابن يعيش، ١/ ١١٤.

(٦٢) معاني النحو، فاضل السامرائي، ٢/ ١٤٥.

(٦٣) ينظر: الكتاب، سيبويه، ١/ ٢٧٥. المقتضب، المبرد، ٣/ ٢١٦. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، هارون، ٧٦-٧٧.

(٦٤) الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى، عبد السلام السيد حامد، ٨١.

وقد غلب على الشاعر استعماله للمصادر التي لها أفعال مستعملة؛ فجميع المصادر التي استعملها الشاعر (مهلا/ صبرا/ بعدا/ تبا/ سحقا)، نابت عن أفعالها المستعملة؛ (تمهل)، (اصبر)، ويقال: " بعُد الرجل؛ بالضم، و بعِد بالكسر بُعْدا و بَعَدا... وفي الدعاء بعدا له؛ نصبوه على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره، أي أبعده الله"(٦٥)، والبعد خلاف القرب(٦٦)، و" وتبا له على الدعاء، نصب لأنه مصدر محمول على فعله... ونصبه على المصدر بإضمار فعل، أي ألزمه الله خسرانا وهلاكا"(٦٧)، والتب: الخسار، والتباب: الخسران والهلاك، ويقال: "سحق الشيء يسحقه سحقا: دقه أشد الدق، ... وفي الدعاء: سحقا له وبعدا، نصبوه على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره...يريدون به أبعده الله ، وأسحقه سحقا وبعدا"(٦٨).

باستثناء مصدر واحد فقط، هو (ويحك) لم يستعمل فعله، فـــ(ويحك) مصدر ناب عن فعل الأمر، وهو من المصادر التي لم تستعمل أفعالها، وقد علل ابن جني عدم ورود الفعل منه تجنبا لاجتماع إعلالين في الفاء والعين بقوله: "امتنعوا من استعمال فعل الويح لأن القياس نفاه ومنع منه وذلك لأنه لو صُرِّف الفعل من ذلك لوجب اعتلال فائه كـــ(وعد)، وعينه كـــ(باع)، فتحاموا استعماله لما كان يُعْقِبُ من اجتماع إعلالين"(٦٩).

وبتتبع مواضع وسياقات استعمال الشاعر لهذه الصيغة الأمرية يجد البحث أنه غلب على الشاعر استعماله هذه المصادر للدعاء؛ ففي قصيدته (بعدا للمنجمين) تتواتر وتتابع ثلاثة مصادر (بعدا/ سحقا/ تبا) في قوله:

فبعـــدا وســـحقا للمـــنجم إنـــه أتـــى بمقـــال يقشـــعر لـــه الجلـــد

فتبـــا لقـــوم حكموهـــا وأدبـــروا عـــن الرشـــد مـــن جهـــل ففـــاتهم

(٦٥) لسان العرب، ابن منظور، (مادة (بعد)، المجلد الأول، ٤/ ٣٠٩.

(٦٦) الصحاح، الجوهري، مادة (بعد)، ١/ ٤٤٨.

(٦٧) لسان العرب، ابن منظور، مادة (تبب)، المجلد: الأول، ٥/ ٤١٥.

(٦٨) لسان العرب، ابن منظور، (مادة (سحق)، المجلد الثالث، ٢٢/ ١٩٥٥-١٩٥٦.

(٦٩) الخصائص، ابن جني، ١/ ٣٩٢.

(٧٠) الديوان، (بعدا للمنجمين):١٠١.

ففي هذه الأبيات أتى الشاعر بهذه المصادر النائبة عن فعلها ليدل بها على دعائه على المنجم والمنجمين بالإبعاد والهلاك والخسران، ولو أتى بالفعل لكان المصدر مؤكدا للفعل، وليس دالا على الأمر ولا على الدعاء، قال سيبويه: "واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي، وإنما قيل دعاء لأنه استعظم أن يقال أمر ونهي، ... فتقول: أما زيدا فجدعا له، وأما عمرا فسقيا له..."(٧١).

وآثر الشاعر استعماله صيغة (ويحك) في موضعين وردا في قصيدته (أضعت العمر):

أضعت العمر في إصلاح حالك وما فكرت ويحك في مآلك

إلام وفيم ويحك ذا التصابي وكم هذا التغابي في ضلالك(٧٢)

وقد تعددت أقوال علماء العربية في هذه الصيغة (ويحك)؛ فقيل: إنها كلمة رحمة، وقيل: إنها كلمة عذاب، قال الجوهري: "(ويح) كلمة رحمة، و(ويل) كلمة عذاب، وقيل: هما بمعنى واحد"(٧٣)، وفرق الأزهري بينهما حيث قال: " والفرق بين (ويح) و (ويل) أن ويلا تقال لمن وقع في هلكة أو بلية لا يترحم عليه، وويحا تقال لكل من وقع في بلية يُرحم ويُدعى له بالتخلص منها"(٧٤)، وأورد ابن منظور قول سيبويه : "الويل يقال لمن وقع في الهلكة، والويح زجر لمن أشرف على الهلكة"(٧٥).

ويلحظ الباحث أن هذه الكلمة (ويح) قد اقترنت في نصوص اللغويين بكلمة (ويل)؛ يقال: " ويحٌ لزيد، وويلٌ لزيد، ولك أن تقول: ويحا لزيد، وويلا لزيد، فتنصبهما بإضمار فعل، وكأنك قلت: ألزمه الله ويحا وويلا، ونحو ذلك، ولك أن تقول: ويحك وويحَ زيد، وويلك وويل زيد بالإضافة فتنصبهما أيضا بإضمار فعل"(٧٦)، مما يدل على أنها صيغة تستعمل في الدعاء بالعذاب، وعلى الرغم من ذلك فإن سياق استعمالها يسهم في الكشف عن دلالتها

(٧١) الكتاب، سيبويه، ١/ ٨٩.

(٧٢) الديوان، (أضعت العمر): ٨٢-٨١.

(٧٣) الصحاح، الجوهري، مادة (ويح)، ١/ ٤١٧.

(٧٤) تهذيب اللغة، الأزهري، ١/ ٤١٦.

(٧٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ويح)، المجلد السادس، ٥٥/ ٤٩٣٧.

(٧٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ويح)، المجلد السادس، ٥٥/ ٤٩٣٧.

وإيحائها؛ إذ يكشف سياق هذين البيتين عند الشاعر إيثاره هذه الصيغة (ويحك) وعدم استعماله (ويلك)؛ لما في صيغة (ويحك) من لين؛ فالويح ألين من الويل، كما أن في هذه الصيغة (ويحك) زجرا مصحوبا بالحث على التأمل والتفكر.

وآثر الشاعر صيغة المصدر النائب عن فعل الأمر (مهلا) في موضعين اثنين أيضا، بدا للبحث فيهما اقتضاء سياقهما استعمال هذه الصيغة؛ ورد الموضع الأول في قوله من قصيدته (أضعت العمر):

فمهـــلا فهـــي عنـــد الله أدنـــى وأهون مـن تـراب في نعالـك(٧٧)

والثاني في قوله من قصيدته (الدنيا):

ويـــا أخـــا الحـــرص عـــلى جمعهـــا مهـــلا فعنهـــا في غـــد تســـأل(٧٨)

إذ آثر الشاعر في هذين البيتين توجيه طلبه بالتمهل والتروي بصيغة المصدر (مهلا)؛ لمّا رأى أن مخاطبه بحاجة أكبر إلى التمهل؛ لأنه وجده منصرفا ومفتتنا ومغترا بملذات الدنيا، فلم يوجه إليه هذا الأمر في قصيدته (أضعت العمر) إلا بعد أن ذكر الشاعر اندفاع ومسارعة مخاطبه للدنيا، وكشف حرصه وحبه للدنيا، وفي قصيدته (الدنيا) ظهر مخاطبه شديد الحرص على الدنيا حتى غدا كأنه أخو الحرص، فآثر الشاعر توجيه طلبه من مخاطبه التمهل لإدراك حقيقة الدنيا وكنهها وعاقبتها بصيغة الأمر هذه (مهلا)؛ لما رأى مخاطبه في حاجة ماسة شديدة وكبيرة للتمهل والوقوف للإدراك.

وآثر الشاعر صيغة المصدر النائب عن فعل الأمر (صبرا) في قوله:

وإن أمـــرا بليـــت بـــه فصـــبرا لعـــل الله يحـــدث بعـــد ذلـــك(٧٩)

حين وجده بحاجة أكبر وأكثر إلى الصبر؛ إذ سبق هذا التوجيه الجملة الشرطية (وإن أمرا بليت به) المشتملة على أداة الشرط (إن) التي تفيد توقع حدوث ما بعدها، مما يفيد أن مخاطبه لا محالة متعرض في الدنيا للابتلاء.

---

(٧٧) الديوان (أضعت العمر): ٨١

(٧٨) الديوان، (الدنيا): ٨٥.

(٧٩) الديوان، (أضعت العمر): ٨٢.

وهكذا يظهر للبحث أن الشاعر آثر توجيه أمره لمخاطبه بصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر في جميع المواضع السابقة، فكان في ذلك تناسب وتواؤم مع السياق؛ لما أوحت به هذه الصيغة من دلالة اقتضاها السياق؛ فالمصدر أكثر دلالة على الإيحاء بالمعنى، كما أن مجيئه هكذا بلا فعل يجعل المصدر مطلقا وعاما لعدم تقيده بزمن؛ مما يؤدي إلى شمول الدعاء وعمومه، وقد ذكر الزمخشري أن في المصدر " اختصارا مع إعطاء معنى التوكيد؛ لأنك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه"(٨٠).

الصيغة الثالثة: اسم فعل الأمر:

عقد سيبويه بابا لاسم الفعل ووصفه بقوله: " هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث... وموضعها من الكلام الأمر والنهي"(٨١)، فأكثر "أسماء الأفعال أوامر"(٨٢).

وتعد هذه الصيغة ضمن أسلوب الأمر، فاسم فعل الأمر "ينوب عن الفعل فيتضمن معناه وزمنه أيضا"(٨٣)؛ "لأنه يحمل معنى فعل الأمر، غير أنه لا يقبل علاماته"(٨٤).

وقد ورد الأمر بهذه الصيغة (٣) مرات، محتلة المرتبة الثالثة، بنسبة (٦,٤٪)، استعمل فيها الشاعر اسمي فعل الأمر(رويدك/ حذاري)، وبقراءة سياق هذه المواضع يظهر للبحث أن الشاعر آثر توجيهه الأمر لمخاطبه بصيغة اسم فعل الأمر في مواضع اقتضت سياقاتها استعمال هذه الصيغة، فقد تواتر اسم فعل الأمر (رويدك) مرتين، في قوله:

رويـــــدكَ رب جبـــــار عنيـــــد لــه قلــب غــداة غــد كسـير(٨٥)

وقوله:

رويدك من كسب الذنوب فأنت لا تطيـــق عـــلى نـــار الجحـــيم ولا

(٨٠) الكشاف، الزمخشري، ٤/ ٣٠٨.
(٨١) الكتاب، سيبويه، ١/ ٢٤٠-٢٤١.
(٨٢) تسهيل الفوائد، ابن مالك، ٢١٠.
(٨٣) أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري، ٤/ ٧٨.
(٨٤) جامع الدروس العربية، الغلاييني، ١/ ١٥٨.
(٨٥) الديوان ،(هل يغتر بالدنيا لبيب): ٨٤.

فـــ(رويدكَ) في هذين البيتين اسم فعل أمر، "بمعنى تمهل"(٨٧)، وهو من أسماء الأفعال المنقولة عن مصدر، وفي هذه الصيغة نجد الشاعر يحرص على تحديد مخاطبه بإضافته هذه الصيغة إلى الكاف الدالة على مخاطبه، يقول سيبويه: "واعلم أن (رويدا) تلحقها الكاف، وهي في موضع (افْعَلْ)، وذلك قولك: رويدك زيدا ورويدكم زيدا، وهذه الكاف التي لحقت (رويدا) إنما لحقت؛ لتبين المخاطب المخصوص"(٨٨).

وآثر الشاعر توجيهه الأمر لمخاطبه بصيغة اسم فعل الأمر(حذاري) مرة واحدة في قوله:

يـا خاطـب الـدنيا حـذارِ فإنهـا بـاد بشاشـتها وباطنهـا وري (٨٩)

فـــ(حذار) اسم فعل أمر، وهو "من أسماء أفعال الأمر المعدولة، بمعنى احذر"(٩٠)، وهو مصاغ " من الفعل الثلاثي على وزن فَعَال"(٩١).

لقد آثر الشاعر هذه الصيغة صيغة اسم فعل الأمر عند توجيه الطلب لمخاطبه بالتمهل لإدراك الأمور والمقارنة، والتمهل من كسب الذنوب، والحذر من الدنيا في هذه المواضع؛ لما في هذه الصيغة من دلالة أكثر على تحقيق العموم والشمول في الطلب؛ إذ التعبير بها يشمل المقام بجميع ملابساته، وكل ما يتعلق به دون تحديد زمان ومكان، ولما توحي به هذه الصيغة من مبالغة في تحقيق الاستمرار في الطلب، بخلاف استعمال صيغة (افعل) الذي يحدد مكان المتلقي وزمانه، ولما تمتلكه هذه الصيغة من قدرة على خدمة المعنى وإبرازه بشكل كامل، وقد ذكر ابن هشام أن استخدام اسم الفعل أقوى من الفعل في الدلالة على المعنى وإبرازه كاملا(٩٢).

المبحث الرابع: دلالة الأمر

---

(٨٦) الديوان، (تحذير): ٩٣.

(٨٧) علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، عمر عبد الهادي عتيق، ١٩١.

(٨٨) الكتاب، سيبويه، ١/ ٢٤٤.

(٨٩) الديوان، (فضيحة الحشر): ٨٧.

(٩٠) معجم الإعراب والإملاء، إميل يعقوب، ٦٠

(٩١) علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، عمر عبد الهادي عتيق، ١٩١. بلاغة الأمر والنهي في الخطاب القرآني، دراسة مقارنة بين وصايا سورتي الأنعام ولقمان، أمينة بو بكر، ٥٨.

(٩٢) اوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري، ٤/ ٧٨.

يتفق النحاة والبلاغيون على أن الأمر هو طلب حصول الفعل(٩٣)، كما يتفقون أيضا على أن الدلالة التي تدل عليها صيغة الأمر تفيد الوجوب والإلزام، وإن تباينوا في تفسير مصدر دلالة الوجوب؛ فالبلاغيون يرون أن الوجوب مستفاد من كون الأمر مقترنا بالاستعلاء؛ ولذلك عرفوا الأمر بأنه " طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"(٩٤)، أما النحاة فإنهم يفهمون الوجوب بمجرد دلالة الصيغة على الطلب، حتى أنهم جعلوا هذه الدلالة المتأتية من الصيغة إحدى علامتي معرفة فعل الأمر، فالأمر عندهم صيغة مخصوصة مجردة؛ لذلك لا يشترط فيه استعلاء أو غيره، وهو "لازم الاستقبال لأنه يطلب به ما لم يكن حاصلا ويراد حصوله"(٩٥).

وهذا يعني أن الدلالة الأصلية الحقيقية للأمر هي الوجوب والإلزام في حالة التجرد من القرائن، ولكن حين تحتف بالسياق قرائن فإنها تخرج الأمر من دلالته الحقيقية إلى دلالات أخرى، تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومن تلك الدلالات المجازية الدعاء والالتماس والتعجيز والتحقير والتهديد والوعيد والتعجب والتمني والندبة والإباحة والاستحباب والنصح والإرشاد(٩٦)، وغير ذلك؛ "فلا نستطيع أن نحصر الدلالات التي يخرج إليها الأمر، والتي تحددها المقامات، ويرشد إليها السياق ويهتدي إليها الطبع السليم، وهي تكثر في الشعر وتتنوع"(٩٧)؛ ولذا فلا شك أن صيغ الأمر في النص الشعري تعد منبعا ثريا غنيا بالدلالات، إذ تتضمن معاني خفية زائدة على المعنى الأصلي، ترتبط بالجوانب النفسية والشعورية

(٩٣) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ٢٨٩. شرح الرضي على الكافية، الرضي الاستراباذي، ١/ ٩٥٣. النحو الوافي، عباس حسن، ٣٦٦/٤. مفتاح العلوم، السكاكي، ٣١٨. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني،١١٦. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، ١٠.

(٩٤) مفتاح العلوم، السكاكي، ٣١٨. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني،١١٦.

(٩٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ١/ ١٦.

(٩٦) مفتاح العلوم، السكاكي، ٣١٩. التلخيص في علوم البلاغة، القزويني،: ١٦٩ وما بعدها. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ١١٦ وما بعدها. بلاغة التراكيب، دراسة في علم المعاني، توفيق الفيل،٢١٠-٢١١.

(٩٧) بلاغة التراكيب، دراسة في علم المعاني، توفيق الفيل، ٢١١.

والوجدانية، وهذا ما يجده البحث عند الهبل؛ فجميع أوامره الموجهة لمخاطبه في قصائد الوعظ لا تتوقف عند الدلالة الحقيقية والمعني الأصلي للأمر المتمثل في طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، فلم يطلب الشاعر من وراء أمره الموجه إلى المخاطب إلزاما، ولم يبحث فيه تنفيذا، فلا إلزام ولا استعلاء فيها من الشاعر على المخاطب، وإنما يرمى الشاعر من ورائها إلى النصح والإرشاد والتوجيه، " فالأوامر التي ترد على ألسنة الوعاظ والمرشدين والموجهين هم يريدون منها النصح والارشاد"(٩٨)، والأمر في مقام النصح والارشاد هو " الطلب الذي لا تكليف ولا الزام فيه، وإنما هو طلب يحمل بين طياته معنى النصيحة والموعظة والارشاد"(٩٩).

وإذا كانت الأوامر الموجهة في مقام الوعظ تصب في هذا الغرض فإن قراءة سياق أوامر شاعرنا الموجهة إلى المخاطب في قصائد الوعظ تكشف للبحث- بالإضافة إلى خروج الأمر من دلالته الحقيقة إلى النصح والإرشاد- أن أوامر الشاعر قد صاحبتها ورافقتها معان ودلالات متعددة، وانبثقت معها إيحاءات شعورية وبواعث نفسية تجسد عاطفة الشاعر وانفعالاته، وتعكس وتصور رغبته الجامحة وحرصه الشديد على تحقيق الإقناع العقلي والتأثير الوجداني في مخاطبه؛ فحين نقرأ سياق توجيه فعل الأمر (تنبه) في قوله:

تنبــه إن عمــرك قــد تقضــى فعد وعد نفسك في الهوالك(١٠٠)

الوارد بعد موجة من التوجيهات الأمرية، وما يدل عليه هذا الفعل (تنبه) من معاني القيام والوقوف والاطلاع والاستيقاظ والإدراك(١٠١)، نجده أيضا يحمل -بالإضافة إلى تلك المعاني والدلالات- شحنة عاطفية متقدة، توحي بحرص الشاعر وإخلاصه لمخاطبه، ورغبته الشديدة في استيقاظ مخاطبه ولفت انتباهه إلى الحال التي هو عليها، وما يصاحبها من تقضي العمر واقتراب موعد الرحيل، ومما يدل على ذلك إيراده التركيب بعد فعل الأمر بأسلوب مؤكد؛ إذ

(٩٨) علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود، ٣٦٦.
(٩٩) في البلاغة العربية، علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ٧٨.
(١٠٠) الديوان، (أضعت العمر):٨٢.
(١٠١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (نبه)، المجلد السادس، ٤٨/ ٤٣٣٢-٤٣٣٣.

جاء بعده بجملة إسمية (إن عمرك قد تقضى)، مؤكدة بمؤكدين (إن/ قد)، ومخبر فيها عن اسم إن (عمرك) بجملة فعلية مصدرة بـــ(قد)؛ وفي الإخبار بالجملة الفعلية تقوية وتأكيد(١٠٢).

إن كل ذلك -فيما يبدو للبحث- أسهم في شد انتباه مخاطبه واستيقاظه من غفلته؛ ليدرك ويعرف أن عمره قد تقضى، كما أن كل ذلك أيضا ليعبر عما يضمره الشاعر من حب وإخلاص لمخاطبه، ويصور حرص الشاعر الشديد على مصلحة مخاطبه.

وحين نقرأ سياق أوامر الشاعر وتوجيهاته لمخاطبه بالتمهل والتروي في إدراك حقيقة الدنيا وكنهها، كما في قوله:

فمهـــلا فهـــي عنـــد الله أدنـــى وأهون من تراب في نعالـك(١٠٣)

وقوله:

ويـــا أخـــا الحـــرص عـــلى جمعهـــا مهـلا فعنهـا في غـد تسـأل(١٠٤)

سنجد فيه –بالإضافة إلى ما فيه من توجيهات الشاعر لمخاطبه بالتمهل والتروي في إدراك حقائق الأمور وكنهها- تلطفا خطابيا هادئا، جاء في أسلوب يتسم بالهدوء واللين، وفيه دعوة وحث على إعمال العقل والفكر في إدراك حقائق الأمور، كما يحمل إيحاء نفسيا يعكس حرص الشاعر ورغبته في تحقيق الإقناع العقلي المعتمد على التحليل المنطقي. ولعل الشاعر قد آثر هنا صيغة الأمر [المصدر النائب عن فعله(مهلا)]، هذه الصيغة التي تتناسب وتسهم -فيما يبدو للبحث- في بث تلك الإيحاءات الخطابية اللطيفة الهادئة، مقارنة بإيحاءات الفعل (تمهل) الصارخة بشيء من القوة التي لا نجدها في الأبيات السابقة.

وهذا ما يلحظه الباحث أيضا في طلب الشاعر التمهل والتروي من مخاطبه بصيغة اسم فعل الأمر (رويدك) في قوله:

رويـــــدك رب جبـــــار عنيـــــد لـــه قلـــب غـــداة غـــد كســـير

ومفتقـــــر لـــــه جـــــاه صـــــغير وقـــــدر عنـــــد خالقـــــه كبـــــير

(١٠٢) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ١١٤.

(١٠٣) الديوان، (أضعت العمر):٨١.

(١٠٤) الديوان، (الدنيا): ٨٥.

ورب مؤمـــــل أمـــــلا طـــــويلا تُخُـرِّمَ دونـه العمـر القصـير (١٠٥)

إن طلب الشاعر التمهل من مخاطبه في هذه الأبيات فيه دعوة للميل إلى الحكمة والمنطق وتحليل الأمور، والمقارنة والمقابلة بين ما هو كائن في الدنيا (قلب جبار عنيد/ فقير ذو جاه صغير/ مؤمل أملا طويلا)، وبين ما سيكون في الآخرة، (قلب الجبار العنيد غدا كسيرا/ الفقير ذو الجاه الصغير أصبح ذا قدر كبير/ المؤمل الأمل الطويل خرم أمله العمر القصير)، وقد كان هذا الطلب في أجواء هادئة ولطيفة، أسهمت في تحقيقها هذه الصيغة الأمرية اللطيفة (رويدك) التي تحمل هذه الشحنات العاطفية والإيحاءات الخطابية اللطيفة الهادئة.

لقد سعى الشاعر في توجيهاته الأمرية إلى مخاطبة عقل مخاطبه وفكره من ناحية، ومن ناحية أخرى سعى إلى مخاطبة وجدانه ودغدغة أحاسيسه وعواطفه؛ للتأثير فيه واستجابته للنصح وتقبله للموعظة وتغيير توجهاته وانصرافه من العالم الدنيوي إلى العالم الآخروي، وتفاعله مع أوامره؛ ذلك أن للناس " عواطف تستجيب لدواعي الخير ومحفزاته كما تحذر من دواعي الشر وعواقبه ومتى استثيرت هذه العواطف كان التأثير والتأثر وهو ملحوظ في جميع مظاهر الحياة..."(١٠٦).

يظهر هذا للبحث أيضا فيما عمد إليه الشاعر من ذكر لمسوغات وتعليلات وتصويرات وتوضيحات صاحبت طلبه الأمري، واقترنت به، فلم ترد أوامره خالية من التوضيح والتعليل والإقناع، وإنما نلحظ فيها قدرته على تحقيق الإقناع العقلي والتأثير الوجداني في المتلقين، الذي يعد هدفا للوعظ؛ حيث اتسمت توجيهاته في بعض المواضع باقتران التوجيه الأمري بالتعليل المنطقي الممزوج بالترهيب؛ ففي مقطوعة له بعنوان (تحذير) استفتحها بتوجيه مخاطبه طالبا منه التمهل من اكتساب الذنوب واقترافها، بصيغة اسم فعل الأمر (رويدك) بقوله:

رويدك من كسب الذنوب فأنت لا تطيق على نار الجحيم ولا

ترد الجملة الاسمية بعد الأمر(فأنت لا تطيق على نار الجحيم ولا تقوى)، متصدرة بالفاء التعليلية، مؤثرا التصريح بالضمير المنفصل (أنت) الموجه إلى مخاطبه، واللافت للذات، مخبرا عنه

(١٠٥) الديوان، (هل يغتر بالدنيا لبيب): ٨٣.

(١٠٦) الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية، إبراهيم بن صالح الحميدان،٢٥٤-٢٥٥.

(١٠٧) الديوان، (تحذير): ٩٣.

بجملة فعلية منفية، (لا تطيق)، مكررا النفي، (ولا تقوى)، وفي الإخبار بالجملة الفعلية دلالة على القوة والتأكيد، وتعد هذه الجملة بأكملها (فأنت...) تعليلا منطقيا لتوجيه الأمر بالتمهل من اقتراف الذنوب واكتسابها، ممزوجا بالترهيب، أسهمت في تحريك عقل مخاطبه، وقدمت له صورة منطقية مقنعة في الالتزام بالتوجيه الأمري، وحركت فيه أحاسيسه ومشاعره، لتسهم في التأثير فيه وإقناعه بالاستجابة للتوجيه الأمري.

وفي قوله:

وشـــمر للترحـــل باجتهـــاد فقـد أزف الترحـل والمسـير(١٠٨)

ترد الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المؤكدة بـــ(قد)، المتصدرة بالفاء التعليلية، (فقد أزف الترحل والمسير)؛ لتقدم تعليلا منطقيا لطلب الشاعر من مخاطبه التشمير باجتهاد للرحيل من الدنيا والسير إلى الآخرة، وهو تعليل ممزوج بالترهيب؛ فقد اقترب الرحيل والمسير إلى الآخرة، وهو تعليل أسهم في تهيئة عقل مخاطبه وإثارة انتباهه وإيقاظ وجدانه؛ لتنقله وتلفت انتباهه إلى مصيره الحتمي وهو الموت والرحيل والسير باتجاه الآخرة.

وفي قوله:

وكـــن منهـــا عـــلى حـــذر هلكت فإنها أصـل المهالـك(١٠٩)

يطلب من مخاطبه أن يكون على حذر من الدنيا (وكن منها على حذر)، فترد بعد ذلك الجملة (وإلا هلكت)، لتبرر وتسوغ الأمر بالحذر من الدنيا، وفيها وعيد للمخاطب، يحمل معنى الإلزام بإنجاز الوعيد لطبيعتها اللغوية الشرطية، فترد بعد ذلك مباشرة الجملة الإسمية التوكيدية (فإنها أصل المهالك) مستفتحة بالفاء التعليلية؛ لتعلل أيضا وتبرر وتسوغ الأمر بالحذر من الدنيا، فالدنيا أصل المهالك، قد أهلكت كثير من البشر، وفي كل ذلك ترهيب للمخاطب، يخيفه من الهلاك، ويجعله أكثر استجابة لفعل الأمر (كن على حذر).

وفي قوله:

ولا تغـــتر بالـــدنيا وحـــاذر فقـد أودى بهـا بـــر كثـير(١١٠)

(١٠٨) الديوان، (هل يغتر بالدنيا لبيب): ٨٣.

(١٠٩) الديوان، (أضعت العمر): ٨٢.

(١١٠) الديوان، (هل يغتر بالدنيا لبيب): ٨٣.

يتصاحب أسلوبا الطلب (النهي/ الأمر) في توجيه المخاطب نحو عدم الاغترار بالدنيا والحذر منها، فترد بعد ذلك الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المؤكدة بـــ(قد)، المتصدرة بالفاء التعليلية، (فقد أودى بها بشر كثير)؛ لتقدم تعليلا منطقيا لطلب الشاعر من مخاطبه عدم الاغترار بالدنيا والحذر منها، وهو تعليل ممزوج بالترهيب، لما تقدمه هذه الجملة من تصوير لحقيقة الدنيا التي أهلكت الكثير من البشر.

وفي قوله:

يـــا خاطـــب الـــدنيا حـــذار فإنهـــا باد بشاشـتها وباطنهـا وري(١١١)

يتصاحب أسلوبا الطلب (النداء/ الأمر) في توجيه المخاطب نحو الحذر من الدنيا، فترد بعد ذلك الجملة الاسمية المؤكدة (فإنها باد بشاشتها وباطنها وري)؛ لتعلل هذا التحذير في جملة كشفت حقيقة الدنيا وصورتها في صورة شعرية؛ بدت فيها الدنيا امرأة فاتنة في مظهرها، تسلب زخارفها العقل، وتغر أمانيها النفس، ولكنها في حقيقتها وجوهرها باطنها وري فاسد ممتلئ بالقبح، فحين تكشف قناعها تظهر بشاعتها وشناعتها، ولذا فلا يغتر بها صاحب العقل، كما لا ينبغي أن يغتر من يتوجه إلى خطبة امرأة بجمالها الظاهري.

وكما صاحبت هذه التعليلات والتصويرات الترهيبية أوامر الشاعر لمخاطبه فيما يتعلق بالشق الأول من الثنائية (الدنيا) نجده أيضا في المقابل حرص على تقديم تعليلات وتصويرات ترهيبية عند أوامره وتوجيهاته المتعلقة بالشق الثاني من الثنائية (الآخرة)؛ ففي قوله:

فعش فيها خميص البطن واعمل ليوم فيه تذهل عن عيالك(١١٢)

وقوله:

وخـــذ حصـــنا مـــن التقـــوى ليـــوم يقـــل بـــه المـــدافع والنصـــير(١١٣)

(١١١) الديوان، (فضيحة الحشر): ٨٧. (الوري: قيح يكون في الجوف، وقيل: غير ذلك، يقال: وري الرجل يري وريا، أصاب رئته، ويقال: ورى القيح جوفه؛ أي أفسده) لسان العرب، ابن منظور، مادة (وري)، المجلد السادس، ٥٣/ ٤٨٢١.

(١١٢) الديوان، (أضعت العمر):٨١.

(١١٣) الديوان، (هل يغتر بالدنيا لبيب): ٨٣.

يأتي الشاعر بعد أن وجه الأمر إلى مخاطبه بالعمل لليوم الآخر والتحصن بالتقوى لذلك اليوم بجملة فعلية ذات فعل مضارع، في محل جر صفة لـــ(يوم) الاسم المنكر، اشتملت على ضمير يربطها بالموصوف،(فيه تذهل عن عيالك/ يقل به المدافع والنصير)؛ ليقدم الشاعر في هاتين الجملتين وصفا ترهيبيا لهذا اليوم، يصور فيه موقفين رهيبين من مواقف اليوم الآخر؛ موجها الخطاب في أحدهما إلى مخاطبه مباشرة (تذهل) أنت، وكاشفا في الموقف الآخر عن انعدام المدافع والنصير، وهذا التصوير لا شك أنه يسهم في لفت المخاطب وترهيبه وينقله لذلك الحدث والموقف، وأسلوب الترهيب هو أحد الأساليب التي تدخل في العملية الإقناعية بحدود ومقادير دقيقة من أجل ردع النفس عن الرذائل والشر ودفعها عما لا ينفعها(١١٤).

وكما حرص الشاعر على اقتران توجيهه الأمري بالترهيب نجده كذلك قد حرص على اقترانه بالترغيب، ففي قوله:

وراقب أمره في كل حال يفرج في القيامة ضيق

يرد توجيه الشاعر مخاطبه بطلب مراقبة الله في كل حال، فيأتي بعد ذلك الفعل (يفرج) جوابا للطلب، وثمرة للقيام بذلك الطلب وترغيبا فيه؛ فتفريج ضيق الحال يوم القيامة هو ما يطمح إليه المرء، وفي كل هذا ترغيب وتشويق للمخاطب وحث للقيام بالطلب.

وفي قوله:

وإن أمـــرا بليـــت بـــه فصـــبرا لعـل الله يحـدث بعـد ذلـك(١١٦)

يوجه الشاعر مخاطبه ويطلب منه التحلي بالصبر عند الابتلاء بأي أمر من الأمور في الحياة الدنيا، فتأتي بعد هذا الطلب جملة إسمية متصدرة بالحرف الناسخ (لعل) الدال على الرجاء المتوقع حدوثه وتحققه، وهذا مما يحث مخاطبه على التزام الصبر؛ لما فيه من أمل وشوق وترغيب بحدوث التغير وزوال البلاء.

ومما لا شك فيه أن للترغيب والترهيب أثرا في استجابة النفس البشرية وتفاعلها مع الأوامر الموجهة إليها؛ فما يحرك العواطف ويثير الوجدان من ترغيب ووعد وترهيب ووعيد يعد حافزا

(١١٤) أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، طه السبعاوي، ١١٨.
(١١٥) الديوان، (أضعت العمر): ٨٢.
(١١٦) الديوان، (أضعت العمر): ٨٢.

للاستجابة "فلا ترى في النفس إلا الطاعة والقناعة فيما رغبت فيه ووعدت به، أملا في نيل ذلك الجزاء والخير سواء أكان دنيويا عاجلا أم أخرويا آجلا"(١١٧).

ويبدو حرص الشاعر وقدرته على تحقيق الإقناع من خلال ما عمد إليه من طريقة في توجيه الأمر، تأسست على تجسيد علاقة قوية بالمخاطب، إنها علاقة الصاحب بصاحبه، التي تنبني على إبداء الاحترام، والتلطف في التعامل والحوار المتسم بالرفق واللين، وهذا ما نجده عند شاعرنا؛ إذ حرص على تقربه من مخاطبه، وإبداء احترامه، وتلطفه في توجيهه، ومحاولة استمالة قلبه، كما في قوله:

وعاتبهـــا عـــلى التفـــريط وانظـــر لأي طريقـــة أصـــبحت ســـالك

وقـــل لي مـــا الـــذي يـــوم التنـــادي تجيب به المهيمن عن سؤالك؟(١١٨)

ففي هذين البيتين يتوارد توجيه الشاعر الأمر لمخاطبه ويتتابع، فيتعاطف ثلاث مرات؛ (وعاتبها.../ وانظر.../ وقل لي...)، ليبني معه جسرا متينا تتجسد فيه علاقة الشاعر القوية بمخاطبه، وليحمل معه موجات وإيحاءات متتابعة، يشع منها أجواء التودد والتقرب والتلطف والاحترام المنتشرة بينهما.

إن الشاعر هنا يطلب من مخاطبه معاتبة النفس على التفريط (عاتبها على التفريط)، والنظر للطريق الذي أصبح سالكا فيه، (وانظر لأي طريقة أصبحت سالك)، فيترك الرأي لمخاطبه، ليرى الحكم بنفسه، وفي هذا تودد وتقرب يحقق أعلى درجات التواصل، يشعر فيها المخاطب بالحرية في الاستجابة أو عدمها، وبنغمات هادئة رقيقة، جعل فيها مخاطبه مشاركا له في الرأي والحكم، فهو يحاوره ويشاوره، ويطلب منه أن يقول له، بصيغة موحية معبرة عن ذلك، (قل لي)، إلى جانب ما تحمله هذه الصيغ من معان عميقة ودقيقة؛ تضيء جوانب كثيرة مرتبطة بالمقام، وما تلقيه من ظلال المشاعر والاحاسيس التي تربط الشاعر بمخاطبه؛ لتوحي بمصداقية الخطاب والإخلاص في توجيهه.

(١١٧) أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، طه السبعاوي، ١١٠.

(١١٨) الديوان، (أضعت العمر): ٨٢.

إن توجيه الأمر بهذه الطريقة تعبير مؤدب؛ "لأنك تترك مخاطبك بالخيار أن يفعل وألا يفعل، ففيه إغراء بالعمل والحث عليه"(١١٩)، ويعكس أثرا في تفاعل المخاطب واستجابته للأمر؛ ذلك أن "تحديد العلاقة بين طرفي الخطاب بهذا الشكل، وبهذه الصورة تقوم على الرعاية والاهتمام، وتوحي للمتلقي (المخاطب) أن الهدف من الخطاب والأمر لا تشوبه شائبة، وإنما هو نابع من القلب؛ فالنصيحة والوعظ عندما تكون صادرة من الصاحب لصاحبه تكون نابعة من قلب محب مخلص في وعظه، حريص كل الحرص على من يعظه، فلا شك في قيمة هذه النصيحة ومصداقيتها، وهذا يجعل المتلقي يقبل عليها بنفس مطمئنة"(١٢٠).

إن مراعاة الجانب النفسي والعاطفي أساس مهم في عملية الوعظ؛ إذ يملك هذا الجانب ما يملك من التأثير على النفس البشرية، وقد حرص شاعرنا على مراعاة هذا الأمر في توجيهاته الأمرية لمخاطبه؛ فعمد إلى تجسيد علاقة قوية بمخاطبه، من خلال تلطفه في التوجيه، وتقربه من مخاطبه، وإبداء احترامه.

(١١٩) من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، ١٥٦.

(١٢٠) التأثير في المخاطب، مشهد وعظ في القرآن الكريم(إنموذجا)، منى بنت سالم الجابرية، ٧٨.

الخاتمة

وبعد جولة نحوية دلالية مع أوامر الهبل الشعرية الموجهة إلى المخاطب في شعر الوعظ، وقراءة سياقها ودلالاتها يصل البحث في نهاية المطاف إلى ذكر أهم النتائج التي توصل إليها، يمكن إيجازها في الآتي:

أولا: سجل أسلوب الأمر حضورا قويا، وظاهرة ملحوظة واضحة عند الشاعر في شعر الوعظ، ولا سيما الأمر الموجه إلى المخاطب، مما يؤكد على الدور البارز لهذا الأسلوب في مقام الوعظ؛ لما يتمتع به من قوة في التأثير والإقناع على النفس الإنسانية؛ ولذا لجأ إليه الشاعر، فقدم من خلاله نصائحه وتوجيهاته ووعظه وإرشاده، موظفا إياه توظيفا فنيا دلاليا إيحائيا، استطاع من خلاله أن يضمنه قيما تعبيرية أسهمت في تشكيل المعنى الكلي، ودلالات ومعان خفية زائدة على المعنى الأصلي، ترتبط بالجوانب النفسية والشعورية والوجدانية، النابعة مما يختلج في خلجات نفسه من حرص على صلاح مخاطبه وتزكيته، والدالة في الوقت نفسه على قدرة الشاعر الفائقة في توظيف هذا الأسلوب.

ثانيا: احتلت شخصية المخاطب حضورا مكثفا؛ إذ أخذ الشاعر الاعتبار بأهمية المخاطب عند توجيه أوامره له، فعمد إلى رسم معالمها وتحديد سماتها قبل توجيه الأمر.

ثالثا: تمحور مضمون أوامر الشاعر الموجهة لمخاطبه حول ثنائية الدنيا والآخرة، فقدم لمخاطبه منهجا اتسم بالإعراض والحذر من الدنيا، والعمل والإقبال على الآخرة؛ مما يعكس ثقافته الإسلامية المنبثقة من القرآن الكريم.

رابعا: اتسمت جملة الأمر عند الشاعر بغلبة صورة تركيبية هي تصدر فعل الأمر وإتباعه بمعموله دون فاصل فهي صورة أمرية تناسب سياق الوعظ.

خامسا: تنوعت صيغ الأمر عند الشاعر، إلا أن صيغة الأمر بفعل الأمر (افعل) وردت بكثرة كبيرة مقارنة ببقية الصيغ، كما أثبت البحث اقتضاء السياق لاستعمال الصيغ الأخرى؛ لما فيها من دلالات تتناسب مع سياقها.

سادسا: خرجت أوامر الشاعر عن دلالتها الحقيقية إلى دلالات أخرى تمثلت في تقديم النصح والإرشاد، مع إسهامها في توظيف معان أخرى إضافية، والإيحاء بعدد من الخلجات الشعورية.

سابعا: أثبت البحث دور أسلوب الأمر وأثره في الوعظ؛ بوصفه أسلوبا يؤدي دورا مهما في إرشاد المخاطب وحثه وإيقاظه، وبعث وعيه وإثارة حسه وشعوره؛ لتلقي مضامين التوجيهات،

وكأن هذا الأسلوب جسر يعمل على تقوية الرابط والعلاقة بين الطرفين (الشاعر الواعظ/ المخاطب المتلقي).

ثامنا: يوصي البحث بتناول شعر الشاعر في مواضيع أخرى، فما زال شعره بحاجة إلى العديد من الدراسات والأبحاث المتنوعة، ولكون شعره لم تجر حوله الكثير من الدراسات.

المصادر والمراجع

١. أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، طه عبدالله محمد السبعاوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط:١، ٢٠٠٥م.

٢. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط:٣، ١٩٧٩م.

٣. الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية، الدكتور/ إبراهيم بن صالح الحميدان، مجلة جامعة الإمام، العدد (٤٩)، ١٤٢٦هـ.

٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: جودة مبروك محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط:١، ٢٠٠٢م.

٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان. د.ط، ١٩٩٨م.

٦. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، للخطيب القزويني، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط:١٤٢٤،١هـ،٢٠٠٣م.

٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة- مصر، د.ط، ٢٠١١م.

٨. بلاغة الأمر والنهي في الخطاب القرآني، دراسة مقارنة بين وصايا سورتي الأنعام ولقمان، للباحث/ أمينة بو بكر، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق، تاسوست- الجزائر، ٢٠٢٠م.

٩. بلاغة التراكيب، دراسة في علم المعاني، د/ توفيق الفيل، مكتبة الآداب- القاهرة، (د. ط-ت).

١٠. البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، د/ فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع- الأردن، ط: ٤، ١٩٩٧م.

١١. بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، في الصحيحين، د. عودة خليل أبو عودة، دار النشر- عمان، ط:١، ١٩٩١م.

١٢. التأثير في المخاطب، مشهد وعظ في القرآن الكريم(إنموذجا)، د/ منى بنت سالم الجابرية، مجلة الخليل، العدد(١١)،٢٠٢٢م.

١٣. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، بن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة- مصر، د.ط، ١٩٦٧م.

١٤. التعبير القرآني، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار-عمان، ط: ٤ ،٢٠٠٦م.

١٥. التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط:١، ١٩٠٤م.

١٦. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، مراجعة: محمد علي النجار، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة- مصر، د.ط، ١٩٦٤م.
١٧. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط:٢٨، ١٩٩٣م.
١٨. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد على النجار، مشروع النشر العربي المشترك، الهيئة العامة المصرية للكتاب، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ط: ٤، ١٩٩٠م.
١٩. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، د.ط، ١٩٨٩م.
٢٠. ديوان الهبل، قلائد الجواهر، الحسن بن علي الهبل، تحقيق: أحمد بن محمد الشامي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط:٢، ١٩٨٧م.
٢١. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة- مصر، ط:٢٠، ١٩٨٠م.
٢٢. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح وتعليق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط:١، ٢٠٠٠م.
٢٣. شرح المفصل، موفق الدين بن علي بن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية-مصر، د. ط. ت
٢٤. شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الجميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط:١، ١٩٩٤م.
٢٥. الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى، عبد السلام السيد حامد، دار غريب- القاهرة- مصر، د.ط، ٢٠٠٠م.
٢٦. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط:٤، ١٩٩٠م.
٢٧. علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، د/ عمر عبد الهادي عتيق، دار أسامة، عمان- الأردن، ط:١، ٢٠١٢م.
٢٨. علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، د/ عمر محمد أبو نواس، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدبها، المجلد(٧)، العدد: ٢، ربيع الثاني ١٤٣٢هـ- نيسان ٢٠١١م.
٢٩. علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د/ بسيوني عبد الفتاح، مكتبة وهبة- القاهرة، د.ط، ١٤٠٦هـ.
٣٠. فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة- القاهرة، ١٩٩٦م.
٣١. في البلاغة العربية، علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ط:١، ٢٠٠٩م.

٣٢. القراءة التفاعلية، دراسات لنصوص شعرية حديثة، إدريس بلمليح، دار توبقال للنشر- الدار البيضاء- المغرب، ط:١، ٢٠٠٠م.
٣٣. قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة، محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي- القاهرة، ط: ١، ١٩٩٦م.
٣٤. الكتاب، لسيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط:٣، ١٩٨٨م.
٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، مكتبة العبيكان- الرياض، ط: ١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٣٦. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت- لبنان، ط:١، ٢٠٠٠م.
٣٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانه، دار نهضة مصر، الفجالة-القاهرة، ط:٢، د.ت.
٣٨. معاني القرآن للفراء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط:٢، ١٩٨٠م.
٣٩. معاني النحو، للدكتور فاضل صالح السامرائي، مكتبة أنوار دجلة- بغداد، ١٩٨٧م.
٤٠. معجم الإعراب والإملاء، إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط:١، ١٩٨٣م.
٤١. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ، تحقيق ودراسة: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد- العراق، ط:١، ١٩٨٢م.
٤٢. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف- مصر، ط:٣، ١٩٩٤م.
٤٣. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط:١، ٢٠٠٥م.
٤٤. النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة- مصر، د.ط، ١٩٧٤م.
٤٥. النكت في تفسير كتاب سيبويه لأبي الحجاج الأعلم الشنتمري، تحقيق: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- المملكة المغربية، د.ط، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٤٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العال مكرم، عبد السلام هاون، دار البحوث العلمية، الكويت، د. ط، ١٩٧٥م، ص: ١/ ١٦.

Romanization of references

1. Asālīb al-Iqnāʻ fī al-manẓūr al-Islāmī, Taha Abdullah Muhammad Al-Sabawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2005 AD.
2. Al-Asālīb al-inshāʾīyah fī al-naḥw al-ʻArabī, Abdul Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo - Egypt, 3rd edition, 1979 AD.
3. Al-Iqnāʻ wa-al-taʾthīr dirāsah taʾṣīlīyah daʻwīyah, al-Duktūr / Ibrāhīm ibn Ṣāliḥ al-Ḥumaydān, Imam University Journal, Issue (49), 1426 AH.
4. Al-Inṣāf fī masāʾil al-khilāf bayna al-Baṣrīyīn wa-al-Kūfīyīn, Abu Al-Barakat bin Al-Anbari, edited by: Judah Mabrouk Muhammad, reviewed by: Ramadan Abdel Tawab, Al-Khanji Library, Cairo - Egypt, 1st edition, 2002 AD.
5. Awḍaḥ al-masālik ilá Alfīyat Ibn Mālik, Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din bin Hisham al-Ansari, edited by: Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Al-Maktabah Al-Asriyah, Beirut - Lebanon. D. T., 1998 AD.
6. Al-Īḍāḥ fī ʻulūm al-balāghah al-maʻānī wa-al-bayān wa-al-badīʻ, lil-Khaṭīb al-Qazwīnī, edited by: Ibrahim Shams Al-Din, Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1st edition, 1424 AH, 2003 AD.
7. Al-Badr al-ṭāliʻ bi-maḥāsin min baʻda al-qarn al-sābiʻ, Muhammad bin Ali Al-Shawkani, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo - Egypt, ed., 2011 AD.
8. Balāghat al-amr wa-al-nahy fī al-khiṭāb al-Qurʾānī, dirāsah muqāranah bayna Waṣāyā sūratay al-Anʻām wa-Luqmān, lil-bāḥith / Amīnah Bū Bakr, master's thesis, Muhammad Al-Siddiq University, Tasoust - Algeria, 2020 AD.
9. Balāghat al-tarākīb, dirāsah fī ʻilm al-maʻānī, D / Tawfīq al-Fīl, Library of Arts - Cairo, (Dr. I-T).
10. al-Balāghah funūnuhā wʾfnānhā, ʻilm al-maʻānī, D / Faḍl Ḥasan ʻAbbās, Dar Al-Furqan for Publishing and Distribution - Jordan, 4th edition, 1997 AD.
11. Binā' al-jumlah fī al-ḥadīth al-Nabawī al-Sharīf, fī al-ṣaḥīḥayn, D. ʻAwdah Khalīl Abū ʻAwdah, Publishing House - Amman, 1st edition, 1991 AD.
12. li-Taʾthīr fī al-mukhāṭib, mashhad wʻẓ fī al-Qurʾān al-Karīm (inmūdhajan), D / Muná bint Sālim al-Jābirīyah, Al-Khalil Magazine, Issue (11), 2022 AD.
13. Tas′hīl al-Fawāʾid wa-takmīl al-maqāṣid,, Ibn Malik, Jamal al-Din Muhammad Ibn Abdullah Ibn Malik, edited by: Muhammad Kamel Barakat, Dar al-Kitab al-Arabi, Cairo-Egypt, d.d., 1967 AD.
14. Al-Taʻbīr al-Qurʾānī, lil-Duktūr Fāḍil Ṣāliḥ al-Sāmarrāʾī, Dar Ammar, Amman, 4th edition, 2006 AD.
15. Al-Talkhis fi Ulum Al-Balagha le Al-Khatib Al-Qazwini, edited by: Abdul Rahman Al-Barqoqi, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1st edition, 1904 AD.
16. Tahtheeb allugah, Abu Mansour Muhammad bin Ahmed Al-Azhari, edited by: Abdel Salam Haroun and others, reviewed by: Muhammad Ali Al-Najjar, Arab National Printing House, Cairo - Egypt, ed., 1964 AD.
17. Jami' al-Durs al-Arabiyah, Mustafa al-Ghalayini, Modern Library, Sidon, Beirut, 28th edition, 1993 AD.

18. Al-khsa'is, Abu Al-Fath Othman bin Jinni, edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Joint Arab Publishing Project, Egyptian General Book Authority, General Cultural Affairs House, Baghdad - Iraq, 4th edition, 1990 AD.
19. Dalā'il al-iʿjāz, Abdul Qaher Al-Jarjani, edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Khanji Library, Cairo - Egypt, ed., 1989 AD.
20. Diwan Al-Hubal, Necklaces of Jewels, Al-Hasan bin Ali Al-Hubal, edited by: Ahmed bin Muhammad Al-Shami, Al-Dar Al-Yemeniya for Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1987 AD.
21. Sharh Ibn Aqeel, Bahaa al-Din Abdullah bin Aqeel, and with him the book Grant of the Galilee, edited by Sharh Ibn Aqeel by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Turath, Cairo - Egypt, 20th edition, 1980 AD.
22. Sharh al-Radi `ala al-Kafiya, Radhi al-Din Muhammad bin al-Hasan al-Istrabadhi, explanation and commentary: Abdel-Al Salem Makram, Alam al-Kutub, Cairo - Egypt, 1st edition, 2000 AD.
23. Sharh Al-Mufassal, Muwaffaq Al-Din Bin Ali Bin Yaish, Al-Muniriya Printing Department - Egypt, Dr. i. T
24. Sharh Qatar al-Nada wa Bel al-Sada, Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din bin Hisham al-Ansari, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Jamid, Al-Maktabah al-Asriyah, Sidon - Beirut, 1st edition, 1994 AD.
25. Al-Shakl wa-al-dalālah dirāsah naḥwīyah lil-lafẓ wa-al-maʿná, Abdel Salam Al-Sayyid Hamed, Dar Gharib - Cairo - Egypt, D. I., 2000 AD.
26. Al-Sahhah, Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah, Ismail bin Hammad Al-Jawhari, edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut - Lebanon, 4th edition, 1990 AD.
27. ʿIlm al-balāghah bayna al-aṣālah wa-al-muʿāṣarah, Dr. Omar Abdel Hadi Ateeq, Dar Osama, Amman - Jordan, 1st edition, 2012 AD.
28. ʿIlm al-mukhāṭib bayna al-Tawjīh al-Naḥwī wa-al-tadāwulīyah, Dr. Omar Muhammad Abu Nawas, The Jordanian Journal of Arabic Language and Literature, Volume (7), Issue: 2, Rabi' al-Thani 1432 AH - April 2011 AD.
29. ʿIlm al-maʿānī dirāsah balāghīyah wa-naqdīyah li-masā'il al-maʿānī, Dr. Bassiouni Abdel Fattah, Wahba Library - Cairo, ed., 1406 AH.
30. Fn al-khetabah, Ahmed Muhammad Al-Hofi, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Al-Resala Press - Cairo, 1996 AD.
31. Fī al-balāghah al-ʿArabīyah, ʿilm al-maʿānī, Abdul Aziz Ateeq, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2009 AD.
32. Al-Qirā'ah al-tafāʿulīyah, Dirāsāt li-nuṣūṣ shiʿrīyah ḥadīthah, Idris Belmelih, Toubkal Publishing House - Casablanca - Morocco, 1st edition, 2000 AD.
33. Qirā'ah al-naṣṣ wa-jamālīyāt al-talaqqī bayna al-madhāhib al-Gharbīyah al-ḥadīthah wtrāthnā al-naqdī, dirāsah muqāranah,, Mahmoud Abbas Abdel Wahed, Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo, 1st edition, 1996 AD.
34. Al-Kitab, le Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo - Egypt, 3rd edition, 1988 AD.

35. Al-Kashfah fi ‘An ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl li-Jār Allāh al-Zamakhsharī, edited by: Adel Ahmed Abdel-Mawjoud, Ali Muhammad Moawad, Al-Obaikan Library - Riyadh, 1st edition, 1418 AH - 1998 AD.
36. Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Muhammad bin Makram bin Manzur, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2000 AD.
37. Al-Mathal al-sā’ir fī adab al-Kātib wa-al-shā‘ir, le Diya al-Din Ibn al-Atheer, edited by: Ahmed al-Hawfi, Badawi Tabana, Dar Nahdet Misr, al-Fagala, Cairo, 2nd ed., D.T.
38. Ma‘ānī al-Qur’ān lil-Farrā’, le Al-Farra’, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, World of Books, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1980 AD.
39. Ma‘ānī al-naḥw, le Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, Anwar Dijlah Library - Baghdad, 1987 AD.
40. Mu‘jam al-i‘rāb wa-al-imlā’, Emile Badi Yaqoub, Dar Al-Ilm Lil-Maliyain, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1983 AD.
41.Meftah aluloom, Abu Yaqoub Yusuf bin Abi Bakr Al-Sakaki, investigation and study: Akram Othman Yusuf, Dar Al-Risala, Baghdad - Iraq, 1st edition, 1982 AD.
42. Al-Muqtadib, Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad, edited by: Muhammad Abdul-Khaliq Azimah, Publications of the Committee for the Revival of Islamic Heritage, Ministry of Endowments - Egypt, 3rd edition, 1994 AD.
43. Men blagah al-Qur’an, Ahmed Ahmed Badawi, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution - Cairo, 1st edition, 2005 AD.
44. Al-Naḥw al-Wāfī ma‘a rabṭihi bāl’sālyb al-rafī‘ah wa-al-ḥayāh al-lughawīyah al-mutajaddidah, Abbas Hassan, Dar Al-Maaref, Cairo - Egypt, D. I., 1974 AD.
45. Al-Nukat fī tafsīr Kitāb Sībawayh li-Abī al-Ḥajjāj al-A‘lam al-Shantamarī, edited by: Rachid Belhabib, Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Kingdom of Morocco, D.D., 1420 AH - 1999 AD.
46.Hama’ al-Hawa’i fi Sharh Jum’ al-Jawa’i’, Jalal al-Din al-Suyuti, edited by: Abdel-Al Makram, Abdel-Salam Haun, Dar Al-Research Al-Ilmiyya, Kuwait, Dr. Edition, 1975 AD, p. 1/16.